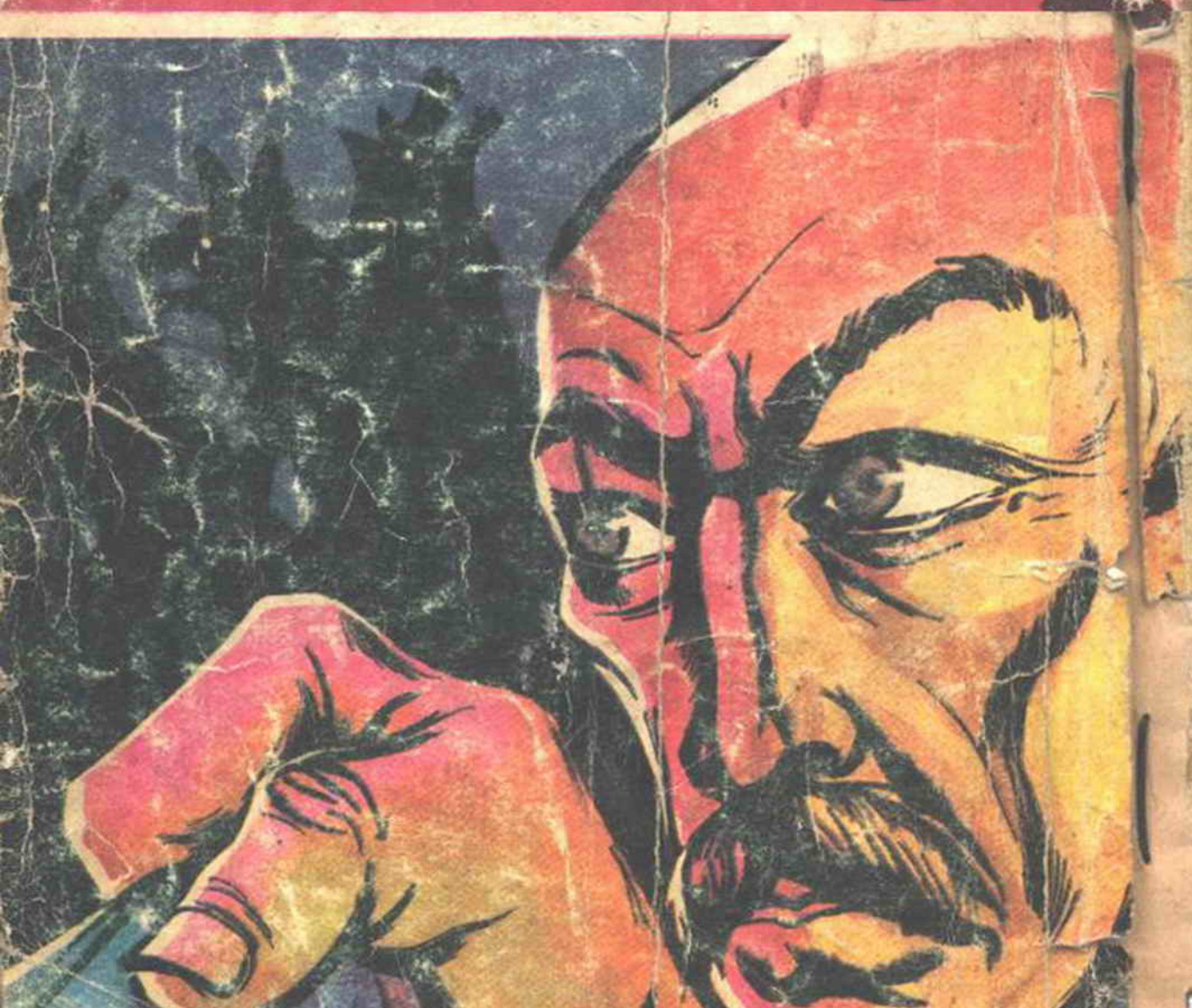


قصص بولسية للأولاد

لفز الكلاب العشرة



قافلة الحمير !



اجتمع المغامرون الثلاثة :
« عامر » و « عارف » و « عالية »
في الشاليه الجميل ، الذي
كانوا سيقضون فيه بعض
الوقت خلال أجازتهم
السبوعية .

وكان يرافقهم كالعادة
« سمارة » صديقهم الوثيق .

وكلب الحراسة الأمين « روميل » . أما البيعة اللطيفة
« زاهية » ، فقد رأوا من الحكمة أن يتركوها وراءهم ، لترعى
بيعتها الصغير الذي أنجبته حديثاً من زوجها البيعة الهندي
« جابو » !

ويستأجر خالهم العقيد « ممدوح » هذا الشاليه الصغير ،
الذي يمتاز بقربه من مدينة السويس ، مقر عمله . ويربض

هذا «الشاليه» في سفح جبل «عتاقة» ، هذا الجبل الأشم بقممه الصخرية العالية ، ودروبه ومتاهاته ومغاراته وأوديته ، كما يقع على مسافة قصيرة من شاطئ خليج السويس .

وقد استأجره العقيد «ممدوح» ليقضى فيه أوقات فراغه ، وعندما يكون منهمكاً في عمله في سلاح الحدود .
وقد رأى «ممدوح» بمناسبة الأجازة السنوية ، أن يستضيف أولاد أخته المغامرين الثلاثة . ومعهم «سمارة» الذى لا يفارقهم لحظة .

وكان الوالدان يعارضان بشدة في هذه الاستضافة . فهم يعلمون ما اتصف به أولادهم من حب المجازفة والمخاطرة . ولا تأمن الوالدة حينما يكون أولادها بعيداً عنها .

ولكنها قبلت أخيراً أن يسافر أولادها إلى خالهم ، بعد أن تكفل لها أخوها «ممدوح» بالحفاظ عليهم ، وبالاتعاد بهم عما يشتم منه رائحة المغامرة .

جلس المغامرون في الحديقة الصغيرة التى تحيط

«بالشاليه» في انتظار وصول خالهم من عمله . وكانوا يتحدثون والسعادة تغمرهم ، فيما وعدهم به من قضاء وقت ممتع في هذه الناحية .

كانوا يتوقون إلى القيام بالترهات الخلوية الهادئة ، والاستحمام فى مياه الخليج الدافئة . لا شك أنهم فى حاجة ماسة إلى الراحة والاستجمام من عناء الدراسة طول العام . ولكن أهم ما كانوا يتطلعون إليه فى لهفة وشوق ، هو ما وعدهم به خالهم من إقامة مخيم لهم فى جبل «عتاقة» . إن عيونهم سوف تكتحل بمناظر «عتاقة» الخلابة ، الذى يشتهر بدروبه وأوديته الجميلة .

قال لهم «ممدوح» إنه يعرف الجبل كما يعرف كفه . فهو يداوم على مطاردة المهربين والمجرمين فى مسالكه ومخابئه . وقال إنه سيرسل معهم دليلاً محكماً يرافقهم ، ويقوم على خدمتهم وحراستهم ، إلى أن يلحق بهم بعد يوم أو يومين ، فى مكان جميل أسماه «وادي الفراشات» حيث سيعسكرون هناك !

وادی الفراشات ! ! ! إنه اسم غريب
خلاب ! ! . أهو يمتلئ حقيقة بالزهور والفراشات الملونة
الجميلة؟ لابد أن يكون كذلك، وإلا لما أطلقوا عليه هذا الاسم !
إنهم يحلمون بإقامة محيّمهم في هذا الوادي الخيالي ! ياله
من وقت طيب ممتع سوف يقضونه وسط الزهور
والفراشات ! ! !

...

كانت «أم عجّلان» ، وهي أعرابية عجوز تشرف على
شئون المنزل الصغير ، تعمل في همة ونشاط في تهيئة الطعام
الذي سيحمله المغامرون معهم في رحلتهم المرتقبة .
وأثناء ذلك كانت لا تكف عن الثثرة ، وهي تقصّ
عليهم الحكايات والقصص المثيرة عن جبل «عتاقة» . فقالت
لهم ، ضمن ما قالت ، إن ابنها «عجّلان» دليل متمرس
كفء وعليهم أن يطمئنوا إلى قيادته . وأن سلاح الحدود كثيراً
ما يستعين بخبرته في تعقب المهربين الذين يحتمون في الجبل
ومغاوره .

سألها «عالية» : ومتى سيأتى «عجّلان» ؟
أم عجّلان : باكر فجرأ . . . وسيحضر معه الحمير ! . .
عالية : الحمير ! . . وماذا سنفعل بالحمير ؟
أم عجّلان : وكيف ستسيرون في الجبل ؟ . . ومن
سيحمل لكم الزاد والماء والخيام ؟ المسافة بعيدة حتى وادي
«أبو دقيق» !

عامر : وهل هناك فراشات حقيقية ؟ أم هي خرافة !
أم عجّلان : وكيف لي أن أعلم ؟ فأنا لم أذهب إلى هذا
الوادي ! ولكنهم هكذا يقولون . .
وصل «ممدوح» في هذه اللحظة ، فاستقبله المغامرون
بالأحضان . وكانت «عالية» أسعدهم برؤيته ، وقالت له
صائحة وهي تتعلّق برقبتة : وادي الفراشات في انتظارنا
يا خالي !

متى سنبدأ رحلتنا ؟

أجاب «ممدوح» : باكر إن شاء الله . . عندما يصل
«عجّلان» بالخيام وبقافلة الحمير . . فلكلّ منكم حمار

يتمطيه . . وحمار لحمل الطعام والماء .

عارف : ووادي الزهور . . والفراشات . . هل هذا حقيقة ؟

ممدوح : أنا لم أشاهد الوادي . . وإن كنت أعرف الطريق إليه . . على كل حال ستكتشفون ذلك بأنفسكم . .
عالية : كنا نود أن تصحبنا باكر يا خالي . .

ممدوح : يؤسفني ذلك كثيراً يا «عالية» . . ولكنني سألحق بكم بعد باكر . . فلديّ عمل هام جداً أرجو أن أتمّه بسرعة . .

عامر : وهل هذا العمل على هذا القدر من الأهمية حتى تتخلف عنا ؟

عالية : هل هو عمل خاص بالتهريب وتعقب المجرمين كالعادة ؟

ممدوح : لا . . بل هو عمل من نوع آخر خطير . . لا يمكنني الآن أن أقول لكم أكثر من ذلك . . ولكنكم ستسمعون عنه قريباً ! ! . .

والآن أنتم في حاجة إلى النوم المبكر . . فصعود الجبل على ظهر الحمير ليس بالعمل السهل الذي تعودتموه . .

• • •

بات المغامرون ليلتهم ، ولا شيء يشغل بالهم سوى هذه الإجازة التي سيقضونها في هذا الجبل النائي . إنهم سوف يحبون أرجاءه ، حيث يشاهدون الطبيعة العذراء ، يقربها إليهم منظارهم المعظم ، ويسجلون مناظرها الفريدة بآلاتهم الفوتوغرافية وكل منهم يعتلى حملاً لا يشاركه فيه أحد ! . . . يصعدون به طرقات الجبل الضيقة ودروبه الوعرة ، حتى يصل بهم المطاف إلى وادي الفراشات الجميل ! . . وهناك ينصبون خيامهم حتى يصلهم خالهم «ممدوح» ! . . هذا ما كانوا يحلمون به ! ! . .

وقبل أن تهجع «عالية» في فراشها ، قالت «عامر» :
- لا أدري لماذا . . ولكن قلبي يحدثني أننا على أبواب مغامرة !

أجاب «عامر» : وما المغامرة في ركوب حمار ، والتنزه به

في الجبل ! . . . ومع ذلك فسيكون معنا دليل . . . وسيلحق بنا
خالتنا . . .

عالية : إن جبل « عتاقة » هذا يذكرني بالوادي
الرهيب ! أليس هذا الجبل هو بداية هذه السلسلة التي تمتد
على طول ساحل البحر الأحمر ، حتى تصل إلى جنوب وادي
النيل ؟

عامر : نعم . . . ولكننا على بعد بضعة كيلومترات فقط من
مدينة السويس . . . وها هو ذا شاطئ البحر على مرمى الحجر
منا ! . . . نامى يا « عالية » ولا تفكرى فى شيء من
هذا ! . . .

وقبل أن تشرق الشمس ، صحا المغامرون على الصوت
المزعج لنهيق الحمير ، و« روميل » وهو يستقبلها بنباحه
العالى ! فخرج الجميع مسرعين من حجراتهم ، وهم مازالوا
بلباس النوم . فوجدوا ستة من الحمير تصطف فى الحديقة ،
و« عجلان » يقف بجوار حماره .

وما كادت « عالية » ترى القافلة حتى أشارت إلى حمار

أبيض وديع صغير الحجم ، وصاحت : لقد اخترت هذا
الحمار ! إنه لى ! . . .

قال « عجلان » : هذه أتان ! . . . إنها أنثى الحمار . . .
وهى هادئة ومطبعة . . .

ثم أشار « عامر » على حمار كبير الحجم ، يبدو عليه أنه
قائد المجموعة ، وقال : وهذا لى !

عجلان : هذا لك . . . وهو حمار قوى ولكنه شقى
ومشاكس ! . . .

عالية : الحيوانات كلها تحب « عامر » . . . وسيكون حماره
أطوع له من بنانه !

أما « عارف » فقد وقع اختياره على حمار رمادى اللون ،
و« سمارة » على حمار أسود اللون !

أما الحمار البليد الذى تبقى ، فكان من نصيبه حمل
الخيام والطعام والماء ! . . .

وهكذا تم توزيع قافلة الحمير على المغامرين ، وهم
يهللون من فرط سعادتهم وفرحهم . أما « روميل » فقد هدأ

فجأة وهو يشعر بالحزن والتعاسة ، بعد أن انصرف المغامرون عنه إلى تدليل هذه الحيوانات الدخيلة ! . . .
دخل المغامرون المنزل لارتداء ملابسهم استعداداً للرحيل . في حين كان «مدوح» يزود «عجلان» بتعليماته الأخيرة .

ثم اجتمع بهم «مدوح» على مائدة الإفطار ، ليحدثهم في شأن الرحلة . فأخذ ينصحهم بالتعقل والرزانة ، والبعد عن الرعونة والتهور ، والاستماع إلى إرشادات الدليل «عجلان» . . .

وقال «مدوح» : اتبعوا «عجلان» في صفٍ طويل مفرد ، فالدرب ضيق متعرج . وقد تصادفكم منحنيات حادة خطيرة .

وكلماً ارتقيتم لا تنظروا إلى أسفل الجبل ، لئلا يصيبكم الدوار ! . . .

سأل «عامر» : ومتى سنصل إلى وادي الفراشات ؟
مدوح : قبل الظلام . . . وهذا يتوقف على همّتكم في

السير !

بدأت القافلة سيرها في السابعة صباحاً ، يتقدمها «عجلان» على حماره وهو يقود الحمار البليد المحمل بالخيام والطعام . ويتبعه المغامرون ، «عالية» في المقدمة ، و«عامر» في المؤخرة .

وكان «روميل» يسير بجوار «عامر» وهو مازال حزيناً مكتئباً . إنه لم يتعود بعد على هذه الحمير الدخيلة !

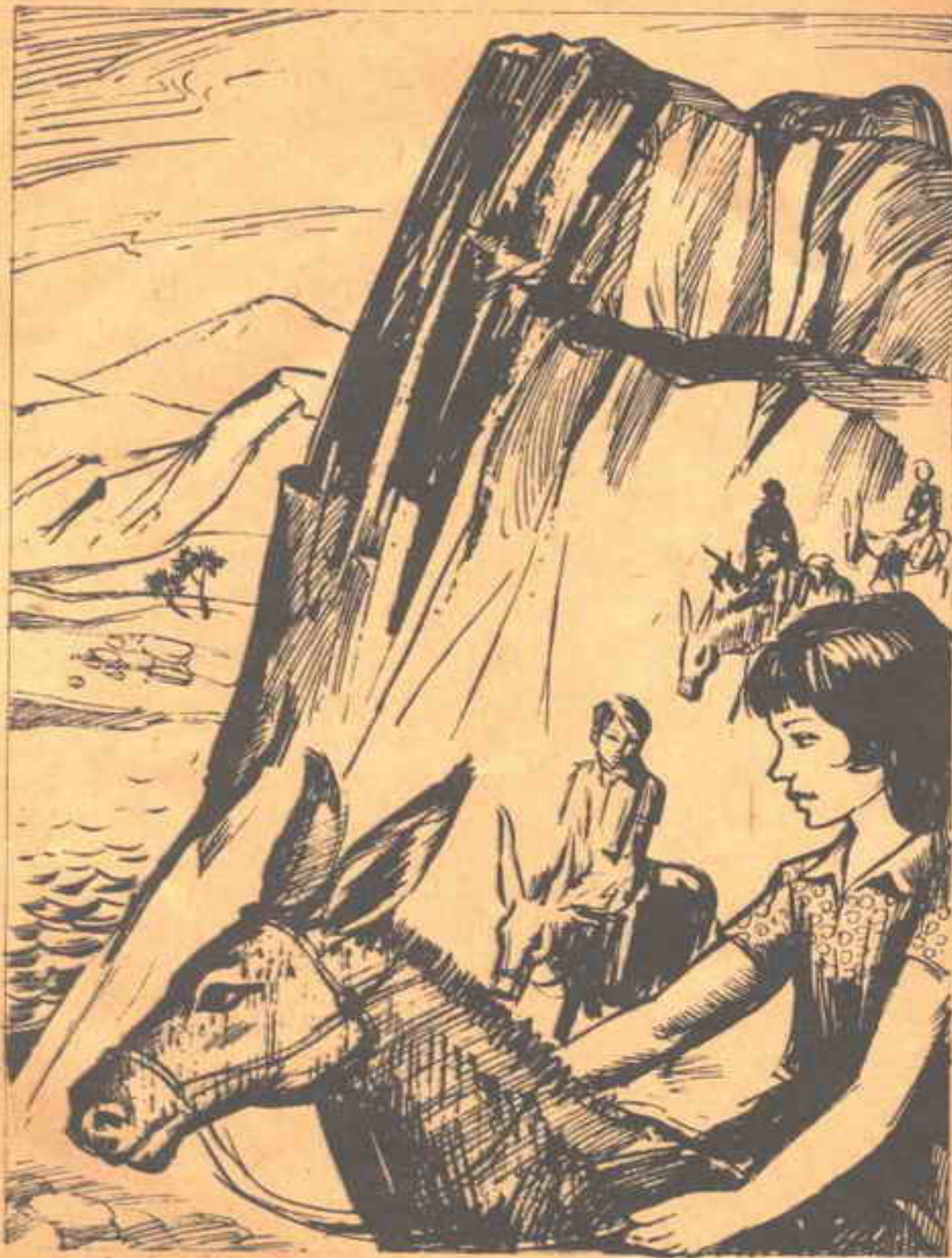


الضباب !

سارت الحمير بأقدام
ثابتة فوق صخور الدروب
للساء . وما لبث المغامرون
الثلاثة أن تعودوا على
مطاياهم بعد وقت قصير .
كما أن الدواب أنست لهم ،
وخصوصاً الأتان البيضاء
الوديعة ، التي كانت ترمح



بحملها الخفيف ! أما «سمارة» فلم يكن ركوب الحمير بدعة
جديدة عليه . فهو قد مارسها طويلاً في مسقط رأسه «مرسى
مطروح» ! وقد أدرك حماره الأسود هذه الحقيقة بمجرد أن
لمس «سمارة» ظهره . فلم يحاول أن «يخرن» معه ، كما يفعل
الحماران الآخران مع «عارف وعامر» ! !
ولكن بعد ساعة من السير المتواصل ، ابتدأ المغامرون



ولم يكف النهار يتوسط . حتى كانوا قد بلغوا في مسيرتهم شوطاً طويلاً . وعلواً شاهقاً .

يشعرون بتيبس أطرافهم . والتفتت «عالية» إلى أخيها
«عارف» الذى يتبعها ، وقالت له مازحة : لقد تجمّدت
أطرافى ! وكأن العمر تقدّم بى مائة عام !

عارف : تشجّعى يا «عالية» ، فسرعان ما ستألفين هذا
الجو ! وسوف تزول متاعبنا عندما نصل إلى الوادى الموعود !
عالية : كيف يكون هذا الوادى يا ترى ؟ إني أتخيله
وكأنه يرفرف بالأجنحة الزاهية الملونة ، ويكسوه بساط من
الزهور البرية الجميلة .

عارف : سنرى ! ! إني لا أتصوّر كيف ينبت الزهر فى
هذا الصخر الجلمود ! ! !

وكان الجو صحواً مشرقاً ، والسماء زرقاء صافية . ولم
تكن حولهم من دلائل الحياة سوى زقزقة العصافير التى كانت
تطير فوق رؤوسهم من وقت إلى آخر .

ولم يكد النهار يتوسط ، حتى كانوا قد بلغوا فى مسيرتهم
شوطاً طويلاً ، وعلّوا شاهقاً !

وعندما ابتدأوا يحسّون بالتعب والجوع والظمأ ، اقترح

«عامر» أن يتوقّف بهم الركب قليلاً ، فصاح على «عجلان»
قائلاً : مهلاً يا «عجلان» ! سنعسكر هنا بعض الوقت .
كان المكان الذى وصلوا إليه منبسطاً فى الجبل ، تنمو فيه
بعض الأعشاب والشجيرات . وتحيط به بعض الصخور
العالية التى تصدّ عنهم الرياح وأشعة شمس الظهيرة . .
أخرج المغامرون قليلاً من الطعام والماء ، وجلسوا على
العشب الأخضر يأكلون ، فى حين تولى «عجلان» البحث
عن بركة من الماء المتخلف عن الأمطار والسيول لسقى الحمير .
وكان «روميل» يسير فى ركاب الحمير أينما ذهبت ، بعد
أن أنس لها ، وبخاصة الأتان التى كان لا يفارقها . . ويلعب
معهما ويشاكسها وتشاكسه ! . .

نادى المغامرون على «عجلان» ليشاركهم طعامهم .
فقبل دعوتهم على استحياء ، وجلس وسطهم يأكل مما
يأكلون .

قال «عامر» : ضاحكاً : هذا مكان مناسب لإقامة
مأدبة ملوكية ! . .

فأشارت «عالية» فجأة إلى المنظر الذى يكشفه موقعهم
العالى ، وتظهر فيه قمم الجبال والسهول والصحارى ومياه
البحر الزرقاء ، وقالت : انظروا ! .. لا يوجد هناك قصر
لملك أو أمير يكشف له مثل هذا المنظر الرائع الخلاب ! ..
استأنف الركب سيره بالمغامرين بعد أن أكلوا
واستراحوا . ولكنهم كانوا يشعرون مع ذلك بالآلام تنخر في
عظامهم من طول المسيرة على ظهور الحمير .

لم يكن أمامهم سوى الصبر والتجلىد ولم يبق أمامهم
إلا القليل حتى يصلوا إلى الوادى الموعود . . . حيث الراحة
والمتعة ، حتى يصلهم خالهم «ممدوح» ! ..

كانت القافلة تجد في سيرها ، حتى قاربت الشمس على
المغيب . ولكن لا أثر بدا لهم لوادٍ أو سهل ! وكانت «عالية»
تتطلع بنظرها الثاقب هنا وهناك ، علها تلمح فراشة واحدة .
ولكنها لم تر شيئاً من ذلك ! حتى العصافير القليلة التى كانت
تحوم حولهم ، اختفت عن الأنظار !

ولاحظت «عالية» الاضطراب على «عجلان» وهى

تبعه عن قرب . فساورها القلق الشديد ، وسألته :

- متى سنصل إلى وادى الفراشات يا «عجلان» ؟

توقف «عجلان» عن السير ، وتردد قليلاً قبل أن
يجيبها : ليس الليلة على كل حال ! .. الوقت الآن
متأخر . . . كان سيرنا بطيئاً . . . وأضعنا وقتاً طويلاً فى تناول
الطعام . . .

عامر : وما العمل الآن ؟

عجلان : أعرف مكاناً على مسيرة نصف ساعة يصلح
لأن نعسكر فيه الليلة . . . وسنستأنف مسيرتنا فى الفجر إلى
وادى «أبو دقيق» فنصله قبل الظهر !

أصابهم اليأس ، بعد أن كان الأمل يساورهم أن يقضوا
ليلتهم الأولى وسط الفراشات والزهور . . . والأحجار
والصخور ! ولكن لم يكن أمامهم سوى الرضوخ أمام الأمر
الواقع . فتبعوا «عجلان» حتى وصل بهم إلى موقع متسع
يصلح لدق خيامهم .

لا بأس عليهم ! إنها ليلة واحدة سوف يقضونها كيفما

يكون . . يتابعون بعدها سيرهم إلى حيث كانوا يأملون !
عامر : هيا بنا نصب خيامنا قبل أن يهجم علينا
الظلام .

• • •

كانت الحمير أسعدهم جميعاً بالتخلص من أحمالها بعد
عناء السير الطويل المرهق . وأخذت تتمرغ في الأرض وتدفع
بسيقانها في الهواء وتنفس المغامرون الصعداء وقد جلسوا في
استرخاء ، بعد أن أقاموا الخيام ، وأعدوا الطعام .
قاربت الشمس على الاختفاء في الأفق البعيد . وكان
ضوءها يصبغ قمم الجبال المحيطة بهم بلون أحمر وهاج . ثم
أخذ الظلام يزحف عليهم في ببطء . . والنجوم تتلألأ في كبد
السماء . .

وريح باردة تهبّ عليهم من ناحية البحر .

فدخل « عامر » مع « عالية » في خيمتهما . و « عارف » مع
« سمارة » في خيمة مجاورة . أما « عجلان » فكان سيقضى ليلته
في العراء بجوار حميره لحراستها ، بعد أن ربطها في بعض

الشجيرات القريبة .

وقبل النوم ، أخذت « عالية » تتشاءب وهي تحدث
« عامر » فقالت : إني أتصور الآن أننا وحيدان في هذا
العالم . . ولا أحد غيرنا ! !

قال « عامر » : هذا شيء مخيف ! لو تحقق ! نامى يا
« عالية » وادّخرى قوتك لرحلة الغد .

عالية : أرجو أن يكون الجو في الغد صحواً . . وأن
تسكن هذه الريح حتى نتابع رحلتنا في سرعة وأمان !
ساد السكون على المخيم بعد أن استغرق الجميع في نوم
عميق ، لم يفوقوا منه حتى الصباح المبكر .

كانت « عالية » تتعجل الرحيل ، فخرجت مسرعة لتغسل
وجهها في النبع القريب . ولكنها ما كادت تطأ بقدميها خارج
باب الخيمة ، حتى صاحت في استغراب : أسرع يا « عامر »
وتعال انظر معي !

عامر : ماذا ترين ؟ ! . .

عالية : إن الفضاء أبيض كاللبن الحليب ! ! . . إني لا

أرى كفى ! ..

هرع « عامر » إلى الخارج ، وعندما رأى الدنيا حوله ،
صاح بدوره : ياله من ضباب كثيف ! إني لم أر أثقل منه في
حياتي !

عالية : بالحظنا العاثر ! إننا الآن تحت رحمة هذا
الضباب ..

عامر : هذا صحيح .. فلن يمكننا أن نتحرك إلا إذا
صحا الجو ! ! ..

عالية : وإذا لم ينقشع ! ..

عامر : سنظل في مكاننا .. حتى لو بقينا هنا أسبوعاً !
صحا « عامر » و « سمارة » على صوتهما ، فخرجا ليجدا
الدنيا حولهما وقد تغيرت معالمها . لقد اختفت قمم الجبال
والسهول والوديان ! وحتى الشجيرات والحمير حجبتها
الضباب عن أنظارهم .

سمع المغامرون صوت « عجلان » وهو ينادى عليهم من
مكان ما بأعلى صوته : لا تتحركوا من مكانكم .. وإلا

لهوى أحدكم من جرف الجبل ! .. فنادى عليه « عامر »
وسأله : ما هذا الذي حدث يا « عجلان » ؟ .. هل يمكن
أن نواصل السير ؟ ..

عجلان : ليس قبل أن ترتفع « الشبورة » ! ..

عالية : متى ؟ .. وإذا ظلت على ما هي عليه ؟

عجلان : هذه « شبورة » غير عادية ، لم أر مثلاً في
الجبل ! .. وفي السير الآن خطورة كبيرة .. لا يمكنني أن
أجازف بحياتكم .. وحياة حميري .. فهي كل ثروتي ! ..
عامر : فلنتظر ساعة أو ساعتين إذن ! ..
عجلان : قد تطول عن ذلك .. وقد تمكث يوماً
أو يومين ! !

...

ولكن عندما حانت العاشرة ، بدأ قرص الشمس يلوح
لهم باهتاً مهزوزاً وهو يخترق جدران الضباب .

فاقترح « عجلان » عليهم أن يواصلوا سيرهم على مهل ،
فقال : سنبدأ السير الآن لنكسب بعض الوقت .. فقد تزول

«الشبورة» تماماً بعد قليل . . .

وافقه المغامرون في الحال ، وما لبثوا بعد عشر دقائق حتى كانوا يمتطون حميرهم ، يتبعون «عجلان» في الطابور الطويل .

وكانت «عالية» تقبض بيدها على ذيل حمار «عجلان» ، حتى تتأكد من أنها تتبع الطريق الصحيح . قالت «عالية» وهي تضحك : سأمسك بذيل حمارك يا «عجلان» قبل أن تضيع منى في «الشبورة» !

كانت الرؤية تكاد تكون معدومة أمامهم . أما كيف يرى «عجلان» الدرب الضيق الوعر أمامه ؟ فهذا ما كان يسبب لهم الحيرة والقلق ! على كل حال هو أدرى بما يفعل ! أليس هو الدليل المحكّ الخبير . . بشهادة خالهم «ممدوح» ! . . وبعد قليل ، لم يجد المغامرون بدءاً من أن يمسك كل منهم بذيل الحمار الذي يتقدمه . حتى أصبحوا كطابور الفيلة وهي تدور في حلبة السيرك ، كل منها يمسك بذيل زميله بخراطومه الطويل !

حتى «روميل» ، قبع ساكناً في أحضان «سمارة» فوق ظهر الحمار ! ! ! . . .

وبعد نصف ساعة ، خيّل للمغامرين أنهم لم يتقدموا فيها أكثر من مائة متر . والأدهى أنه خيّل إلى «عامر» أنهم لا يسرون في الدرب الصحيح ! . . لقد أصبح الطريق تحت أقدامهم لا يحمل أية علامات أو دلائل تشير إلى أنهم يحتازون درباً مطروقاً ! ! . . فصاح «عامر» على «عجلان» يسأله : هل اقتربنا يا «عجلان» من وادي «أبو دقيق» ؟

صمت «عجلان» وأطبق فمه عن الكلام . كان يسير وهو يتلفت ذات اليمين وذات اليسار ، كمن يبحث عن شيء مفقود ! ! . . نادى «عامر» على «عارف» ، وهمس له بصوت خافت ، خوفاً من أن يصل صوته إلى عالية : لقد ضلّ «عجلان» الطريق ! ! ! . . .

«عجلان» . .

بُهِت «عارف» من قول
أخيه ، وأصابه الدهول !
يال له من خاطر فظيع مرّ
بذهنه . . أهُمّ تائهون حقاً
في هذا الجبل الموحش
القفر؟ ! . .

قال «عارف» : إذا
كان الأمر كذلك ، ألا تظن
أنه من الأسلم لنا أن نعود من حيث أتينا . .

عامر : هذا مستحيل . . فسيان رجعنا أو تقدمنا . . وأنا
على يقين أن «عجلان» حاد عن الدرب الصحيح ! . .
عارف : وما رأيك إذا توقفنا هنا ؟
عامر : هذا أفضل لنا . . فنحن كمن يدور في حلقة
مفرغة !



عامر

عارف : لنسأل «عجلان» عن رأيه في ذلك . . فهو
دليلنا ! ويقولون عنه إنه يحفظ «عتاقة» ظهراً عن قلب !
ولكن بسؤال «عجلان» ، أجاب : التوقف الآن
مستحيل . . سنسير حتى أعرّ لكم على ملجأ مستور يحمينا من
الريح . . فهي تشتد وتعوى . .

وهكذا تبعوه صامتين في الضباب بخفي وثيدة . كم هو
كربه هذا الضباب . . وهذه الريح الصرصر ! لقد أفسدت
عليهم رحلتهم ! . . .

ولكن الحمد لله على كل حال ، فقصبة أهون من
مصيبة ! إن معهم من الطعام والماء ما يكفيهم أسبوعاً . .
وست من الدواب المطهّمة . . ومن الخيام المجهزة ما يدرأ
عنهم قيظ النهار وقر الليل . .

وكان كلما تقدّم بهم السير انقشع أمامهم الضباب ، وبزغ
ضوء الشمس ، حتى وضع لهم الطريق قليلاً . إنهم يميزون
الآن بين قمة الجبل وبين السهل والوادي . . أو بين البحر
والصحراء . .

وأخذت «عالية» تصيح قائلة : لقد حان الوقت لأن
نرى وادى الفراشات ! ..
أخرج «عامر» نظارته المعظمة من جرابها ، وأطل منها
على وادٍ يبدو لهم قريباً ، ثم أشار بيده نحوه وقال :
أرى هناك وادياً .. قد يكون هو ! هل هذا هو وادى
«أبو دقيق» يا «عجلان» ؟

تردد «عجلان» طويلاً ، وقد ظهرت الحيرة على
وجهه . ثم أجاب وهو يهز رأسه : نعم .. لا !! ..
عالية : نعم .. لا !! .. ماذا تعنى
يا «عجلان» ؟ ! ..

عارف : يعنى بالعربى أنه ليست لديه أية فكرة ! ! ..
سمارة : أنا أعرف الأودية .. هذا المكان ليس وادياً ..
بل هو منخفض بين جبلين ! ! ..
عامر : ليس أمامنا الآن إلا الذهاب إلى هناك .. فهو
آمن لنا من هنا ..
عالية : لقد أتى بنا «عجلان» إلى مكان لا يعرفه ! ..

سمارة : لو قادنا «روميل» لكان أفضل منه ! ..
وصلوا المنخفضين قبل غروب الشمس بقليل ، إذ كان
أبعد كثيراً مما بدا لهم أول وهلة وهذا هو عيب السير فى الجبال
وخطره ، فالمسافات تبلغ فيها ضعف ما تلوح للمرء بالعين
المجردة ! ..

نصبوا خيامهم ، وهم يشعرون بخيبة أمل بالغة . إذ كانوا
يطمعون فى أن يقضوا أيامهم التالية بين الزهور البرية
والفراشات الملونة الزاهية ، مع خالهم «ممدوح» وليس فى
هذا المنخفض الذى تطبق عليه الحوائط الصخرية من كل
مكان !

أما الآن فعليهم أن يتابعوا السير من جديد ، بعد أن
يستريحوا ليلتهم هذه ، حتى يعثروا على الوادى الموعود .
هذا إذا كانوا سيعثرون عليه أصلاً ! ! .. ولكن
لا بأس .. إذا كان «عجلان» قد خيب آمالهم .. فليبحثوا
هم عنه بأنفسهم ! .. لابد أن يجدوا وادى الفراشات !
ولما حان وقت النوم ، دخلوا خيامهم . فى حين ذهب

«عجلان» ليبيت في العراء بجوار حميره .

وما كاد الليل ينتصف ، حتى هبَّ «عارف» و«سمارة» من نومهما فجأة على صوت «عجلان» وهو يفتح عليهما خيمتهما . كان يرتجف من الخوف ، ثم هوى على الأرض وهو يقول : سمعت أصواتاً عجيبة ! ! ..

عارف : أين ؟

سمارة : أهى أصوات آدمية ؟

عجلان : لا أدري فالدنيا ظلام .. فلم أسمع إلا أصواتاً ! ..

عارف : أنت تحلم !

عجلان : أبداً .. كنت مستيقظاً .. حتى الحمير جفلت ! سأنام معكما في الخيمة ! ..

قال هذا وورق على باب الخيمة من الداخل ، بعد أن أحكم غلقها ، ونام لتوه ! ..

أخذهما العجب ، وأصابتهما الحيرة في أمر هذا الرجل ، وكانا يفكران : ما الذي يمكن أن يصيب «عجلان» بمثل

هذا الخوف والهلع ؟ ! .. لابد أنه أمر جلل ! ..

...

وفي الصباح كانت السماء ملبدة بالغيوم السوداء ، والرياح القوية تهبّ عليهم من الشرق ، عندما كان المغامرون يتناولون إفطارهم خارج خيامهم . وجلس «عجلان» وسطهم يشاظرهم طعامهم كالعادة .

وكانوا يتحدثون فيما جرى «لعجلان» ليلة أمس ، من سماعه تلك الأصوات الغريبة التي أصابته بالفزع .

سأله «عامر» : ما الذي أرببك أمس يا «عجلان» ؟
عجلان : مجرد أصوات ! ! ..

عامر : أية أصوات ؟ ! .. نحن لم نسمع شيئاً ! ..
وفجأة صدر عن «عجلان» صوت مزعج فزع له «روميل» ، فأخذ ينبع في وجهه !

ثم تابع «عجلان» حديثه ، فقال : ذهبت إلى مرتبط الحمير لأطمئن عليها ، وهناك سمعت تلك الأصوات المفزعة ! ..

عامر : وهذا يفسر لنا لماذا لم تصل إلى سمعنا . . .
سمارة : ولكن هذا الصوت الذى سمعناه الآن من
«عجلان» ، لا يصدر إلا عن حيوان ضارٍ مفترس ! . .
عالية : هل تظن يا «عامر» أنه توجد هنا حيوانات
متوحشة ؟

ابتسم «عامر» فى وجهها ليطمئنها ، وقال : إذا كنت
تقصدين بذلك نموراً وسباعاً ، فاطمئنى يا «عالية» . . . إنها
لا توجد فى بلادنا ! . .

عارف : «عالية» مازالت تحلم بأنها فوق «الماشان» فى
غابات «سملا» بالهند ! . .

عالية : إذن هو مجرد كابوس أصاب «عجلان» أثناء
نومه !

كان الجو ينذر بعاصفة رعدية فنصحهم «عجلان»
بالترىث ، وعدم التحرك حتى يصفو الجو . فالمنخفض تحميه
الحوائط الصخرية الشاهقة من تقلبات الجو والعاصفة .
رضخ المغامرون لمشورته على مضض ، فهو مهما يكن

أدرى منهم بعمله . ولم يكن فى وسعهم إلا الدّعاء بأن تعود
الطبيعة من حولهم إلى الهدوء والصفاء . وعندئذ يمكنهم أن
يتابعوا السير فى أمان ! . .

لم يكن أمامهم الكثير ليفعلوه . فأخذوا يتجولون فى
المكان على ظهور الحمير ، و«عامر» يسجل لهم تلك
اللحظات ، والورطة التى أصابتهم ، بآلته الفوتوغرافية ! . .
نعم ، هذا صحيح . . إنهم فى ورطة ليس من السهل
عليهم الخروج منها . لو كان فى وسعهم أن يعودوا أدراجهم
إلى «الشالية» لفعلوا . أو أن يتقدموا إلى وادى الفراشات لما
توانوا لحظة واحدة .

ولكن ماذا يفعلون الآن ودليلهم «عجلان» ضلّ طريقه
وتاه فى الجبل ؟ ! . . وزاد الطين بلة سوء الأحوال
الجوية ! . .

مسكين خالهم «ممدوح» ! . . إنه يقلب الآن حجارة
الجبل بحثاً عنهم ! لا شك أنه يعتقد أنهم انغمسوا فى إحدى
مغامراتهم المعهودة ! .

وفي المساء ، جلسوا يتشاورون فيما يجب عمله ، وفي
المأزق الذي وقعوا فيه .

قال «عامر» : أعتقد أننا يجب أن نبقى في هذا المكان .
عارف : أوافقك على هذا الرأي . فخالنا «ممدوح»
سوف يعثر علينا إن عاجلاً أو آجلاً . . .

سمارة : أنا موافق . . . فهو ربما لا يعثر علينا إذ سرنا في
الجبل على غير هدى ! . . .

عالية : وأنا موافقة كذلك . هنا لا ينقصنا شيء ويجب
الآن نفرق لحظة واحدة . وبهذا سنخفف ونطوّد تلك الذئاب
أو الوحوش إذا هاجمتنا ! . . .

سمارة : الذئاب لا تهاجم إلا في الشتاء وهي
جائعة ! . . .

عالية : آه صحيح . . . لقد نسيت ذلك ! ولو كانت
الذئاب جائعة لهاجمت الحمير وافترستها . . .

• • •

وعندما حان موعد النوم ، نهض المغامرون يقصدون

خيامهم . أما «عجلان» فقال إنه سيرقد قرب الخيمتين بعيداً
عن حميره . فهو لم ينس بعد أصوات الأمس المفزعة ! . . .
وما كادوا يقفون على أقدامهم ، حتى حدث شيء
عجيب ، تجمّدت له أطرافهم ! ! . . .

بدأت الأحداث بأصوات دمدمة وهزيم . إنهم
يسمعونها ، ولكنهم لا يدركون كنهها ، أو يعرفون مصدرها .
ما هذا ؟ أهى أصوات آدمية ؟ أم أصوات حيوانات ؟
كلا . . . إنها ليست هذا أو ذاك ! ! إذن فماذا تكون ؟

كانت خيامهم تجاور منحدرًا في الجبل الصخري ، يكاد
يرتفع رأسياً إلى عناء السماء . نظرت «عالية» فجأة إلى
الحائط الصخري . وهمست قائلة : يخيل إلى أن هذا الصوت يصدر
من داخل الجبل ! ! . . . ولكن ماذا يكون ؟ أهو
زلزال ؟ ! . . . أم بركان ؟ ! . . .

عامر : ماذا تقولين يا «عالية» ؟ إن هذا الجبل ليس
بركاناً !

عارف : ألا تعرفين أن ليس في مصر براكين ؟

تخير المغامرون في تفسير هذه الظاهرة العجيبة . فآثروا أن يتغاضوا عما سمعوه ، وأن يكذبوا آذانهم ، في الوقت الحاضر على الأقل ! . . . وكفاهم أصوات الحيوانات المفترسة ! قال « عامر » إن هذا المكان أصبح الآن غير مأمون ، فبين الدمدمات التي تخرج من داخل الجبل . . . وزئير الحيوانات وعواء الذئاب أو كائنا ما كانت . . . أصبح من الضروري أن تغادر هذا المكان إلى مكان أكثر أماناً . . .

قالت « عالية » : إن خيامنا لن تصد عنا هجمات الذئاب أثناء الليل ! إنها سوف تحترقها وتفترسنا ! . . .

عارف : وماذا تقترحين ؟

عالية : أن نبحث عن مأوى صخري قريب نلجأ إليه بدلاً من الخيام . . . ونشعل ناراً على مدخله تطرد هذه الكواسر !

وافق الجميع على اقتراحها وبدأوا البحث في الحال عن مثل هذا الملجأ المأمون في ضوء بطارياتهم . فعثروا في مرتفع قريب على فجوة داخل الجبل في حجم غرفة صغيرة ، تظللها

صخرة ضخمة بارزة . . . ولها مدخل ضيق تسهل حراسته . . . أفرغوا خيامهم من محتوياتها ونقلوها إلى المخبأ . وبعد أن تركوا « عالية » لتبني لهم مقرهم الجديد ، تفرقوا يجمعون بعض الفروع الجافة والأعشاب اليابسة .

استعد المغامرون للنوم ، بعد أن أشعلوا ناراً كبيرة أمام المدخل . ولكن « روميل » عدا فجأة إلى الخارج . ثم توقف وأخذ ينبح عالياً ! . . .

عالية : ماذا حدث ؟ أتكون الذئاب قد رجعت إلينا ؟ ! . . .

تبعه المغامرون ووقفوا بجوار « عجلان » الذي كان يربط عند المدخل ، وهم ينظرون أسفل المرتفع . كان الظلام حالكاً ، ومع ذلك لم يجرؤ أحدهم على إضاءة بطاريته . ولكنهم لم يتبينوا شيئاً ! وفجأة سمعوا صوت خرفشة عالية لا تخطئها الأذن ! إنها خرفشة حيوان . . . أو عدة حيوانات . . . أعقبها عواء يصم الآذان يدوى في الخلاء كهزيم الرعد ! همست « عالية » : لا بد أن تكون هذه حيوانات

ضخمة ، حتى يصدر عنها مثل هذا الصوت الفظيع ! إنه
يضاهي زئير الأسود !

عامر : هيا بنا نختبئ في الداخل . . . ولا حسن
ولا حركة !

وفي هذه اللحظة انفرجت سحابة عن قرص القمر ،
ليسطع ضوءه في ربوع المنخفض وما كاد « عجلان » يرى
ما تحته حتى صاح بأعلى صوته : الذئاب ! . . .
الذئاب ! . . . إنها ستهاجم حميرى ! . . .

قال هذا وأطلق ساقيه للريح كمن أصيب في عقله بلوثة
مفاجئة ! وانحدر من المرتفع في سرعة خاطفة يقصد مربط
الحمير .

تسلل المغامرون إلى مخبئهم ، بعد أن وضعوا المزيد من
الحطب والأعشاب اليابسة ليزيدوا النار اشتعالاً . وجلس
وهم يتعجبون من تصرف « عجلان » الشاذ ! وأكثر من ذلك
يعجبون لوجود مثل هذا القطيع من الذئاب . . . التي تهاج
ولا تفترس ! ! . . .

وبينا هم كذلك ، إذا « بعجلان » يدخل عليهم فجأة
وهو يصيح : تعالوا انظروا إلى الذئاب ! . . .
وبعد تردد خرجوا معه لينظروا إلى حيث أشار لهم في
اتجاه المربط .

إنهم لا يصدقون عيونهم . . . ولكن ما يرونه أمامهم
الآن ، كان واضحاً لا غموض فيه ولا إبهام ! . . .

www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

الذئب الودود !

ظلوا هكذا ينظرون إلى
الذئب إلى أن اختفى أثرها
بعد قليل .

قال « عامر » : ها قد
انصرفت الذئب إلى حال
سبيلها ! إني لا أفقه شيئاً مما
يجرى حولنا ! .

عارف : ليس في وسعنا

أن نفعل شيئاً الآن !

عالية : إلا أن ننام . . حتى نرحل في الفجر للبحث عن
وادي الفراشات ! . .

وفي الفجر كان المغامرون يرتبون حاجاتهم استعداداً
للرحيل . في حين ذهب « عجلان » ليفك رباط الحمير ،
وليطمئن على سلامتها من أنياب الذئب ! . فوجدها سليمة



من كل أذى ، وإن كانت دلائل القلق والعصبية تبدو في
حركاتها .

كان المغامرون يشاهدون « عجلان » من المرتفع .
الحمد لله لا أثر للذئب أو أى حيوان ! . . ها هو ذا
« عجلان » يسحب دوابه إلى نبع الماء . . وها هو . .
ولكن ما هذا ؟ ! إنهم يرون شبحاً غامضاً يتحرك في
وسط الأشجار التي تنمو بجوار النبع ! . . ولكنهم لم يتبينوا معالمة !

ثم توالى الأحداث أمامهم فجأة وبسرعة خاطفة . لم
تدع أمامهم مجالاً للتفكير ! . .

فقد نحر « عجلان » على الأرض وهو يخفى وجهه بين
كفيه . ثم نهض واقفاً وهو يصرخ : أسود . . أسود ! . .
لم يكن لدى المغامرين أية فكرة عما حدث له . بل كانوا
ينظرون إليه في عجب ودهشة . . لا جدال في أن « عجلان »
قد أصابه مس من الجنون ! . .

ثم نهض بسرعة وامطى حماره ، وأشار إليهم أن يتبعوه
بحميرهم .

ظلوا يستمعون إلى حوافر حماره وهي ترن على الصخر وهو
يعدو بأقصى سرعته . ماذا يفعلون الآن بعد أن تركهم
«عجلان» وفرّ هارباً ؟ أيتبعونه أم يظلون في أماكنهم ؟
ولكن قبل أن يصل المغامرون إلى قرار ، حدث ما لم
يكن في الحسبان ! لقد قرّت الحمير وهي لا تلوى على
شيء . . . تتبع صاحبها ! وعندما أفاق المغامرون من هول
الصدمة . كانت قافلة الحمير بأجمعها قد اختفت عن
العيان ! ! . . .

ولم تجد نداءاتهم على الحمير ، أو توستلات «عالية» إلى
حمارتها « للعودة إليها !
جلسوا على الأرض الصخرية وقد اصفرّت وجوههم .
يا لهول المأزق الذي وقعوا فيه ! . . .

وبعد فترة من الصمت الطويل ، نطقت «عالية»
ما الذي حدث ؟ ، ولماذا كان «عجلان» يصرخ ؟ . . .
ولماذا هرب ؟ . . .
ولم يجيبها أحد . ولكن «عامر» أحاطها بذراعه بعطف

وقال : لا عليك يا «عالية» ليس هذا أول مأزق نقع فيه . .
سنخرج منه كما سبق أن خرجنا من مأزق أشدّ وعورة ! . . .
عارف : الحمد لله أننا احتفظنا معنا بطعامنا ! . . .
سمارة : ولكن ماذا رآه «عجلان» ودفعه إلى الفرار ؟
عالية : لقد سمعته يقول : أسود ! . . . أسود ! . . .
سمارة : وما هو هذا الأسود ؟ إننا لم نلاحظ شيئاً . . . لا
أسود ولا أبيض ! . . .

عارف : ما رأيكم في أن نذهب لنرى بأنفسنا ؟
عامر : بل سأذهب وحدي . . . وامكث أنت و «سمارة»
مع «عالية» لحمايتها ! . . .

ذهب «عامر» إلى البقعة التي صاح فيها «عجلان» .
وأخذ يحول بنظره بين الأشجار ، بحثاً عن هذا الشيء الأسود
الغامض ! ولكنه لم ير شيئاً ! . . .

عاد إليهم بعد قليل ، وقال : لا شيء هناك البتة ! إن
«عجلان» كان واحماً ، يتصوّر في مخيلته ما لا وجود له ! . . .
عارف : والذئاب ! ! . . . لقد رأيناها نحن بأعيننا ! . . .

أَكُنَّا نَحْنُ أَيْضاً وَاهِمِينَ ! . . .

صمتوا جميعاً . . . إذ كان وجود الذئاب حقيقة
لا ينكرونها ! ! . . . إن الكل يشعر الآن في قرارة نفسه ،
أنهم مقدمون على مجازفة خطيرة ، قد تفوق في عنفها
مغامراتهم السابقة !

... ..

كانت «عالية» تلتقي بنظرات عارضة إلى الجبل الذي
يرتفع أمامها كالطود ، وقالت : إني لا أميل إلى هذا
الجبل ! ! . . .

عامر : ولماذا ؟

عالية : لا أدري . . . هذا هو شعوري نحوه ! . . . هذا
الجبل يختلف عن باقي الجبال التي مررنا بها ! . . .
عارف : لندع الشعور والإحساس جانباً . . . ونفكر في
واقعنا . . . ماذا سنفعل الآن ؟

نعم . . . هذا السؤال هو بيت القصيد ! ماذا سيفعلون
الآن ؟

عامر : أعتقد أنه يحسن بنا أن نبقى في مكاننا حتى يعثر
خالنا «ممدوح» علينا . . .

عالية : هذا معقول . . . إذ قد نضلّ طريقنا إذا عدنا
وحدنا إلى المنزل ! . . . أو قد تصادفنا الذئاب ! ! . . .
سمارة : وكيف نعود سيراً على الأقدام . . . فالمسافة
طويلة . . . ومن سيحمل لنا طعامنا وحاجاتنا
وخيامنا ؟ ! ! . . .

عارف : يجب ألا نتحرك من هذا المكان ، فهناك احتمال
أن يعود «عجلان» بخالنا لنجدتنا ! . . .
عامر : المهم الآن ألا نفرق . . .

عالية : تقصد بذلك أننا سنخيف الذئاب إذا هاجمتنا ؟
سوف نصرخ في وجهها بصوت واحد حتى تفرّ هاربة ! . . .
سمارة : لا خوف منها يا «عالية» . . . لأنها لو كانت
جائعة لهاجمت الحمير وافترستها ! . . .

ولم يكد «سمارة» يتم جملته ، حتى بدأ صوت الدمدمة
يخرج من جديد من باطن الجبل ! ! . . .

انزعج المغامرون لهذا الصوت الذى كانوا قد تناسوه .
أو تجاهلوه ! . . .

وهمست لهم «عالية» : لقد صدق شعورى . . ألم أقل
لكم إن الخوف يملككنى من هذا الجبل ؟ !

وما كادت آذانهم تتعود على هذا الصوت المزعج
المتواصل ، حتى سمعوا صوتاً آخر أكثر إزعاجاً . ولكن مع
ذلك كان له أحسن الوقع فى آذانهم ! . . كان الصوت
صوت نهيق حمار ! . .

كادوا يبيكون من الفرح لسماعهم هذا النهيق . كان وقعه
على آذانهم أجمل من النغم العذب ! أتكون الحمير قد عادت
إليهم . . . ومعها «عجلان» ؟ ! . . .

ولكن فرحتهم لم تتم . . فقد اكتشفوا أنه كان صوت
حمار واحد . أما باقى الحمير فلا أثر لها ! . .

وعندما اقترب الحمار من مرمى بصرهم ، صاحت
«عالية» فى فرح «حمارتى» ! ! . . لقد عادت إلى ! . .
وما كاد «روميل» يلمح الأتان الوديعه المحبوبة ، حتى

أخذ يقفز من الفرع ، وجرى نحوها ليستقبلها ، ورافقها حتى
وصل بها أسفل المرتفع .

قالت «عالية» : والآن ستعفينا «حمارتى» من حمل
الحطب والأعشاب ! . . سنحتاج إلى أكوام منها فى ليالىنا
القبلة ! . .

وما لبث النهار أن ولى ، وهجم الظلام عليهم ، وتوقف
معه صوت الدمدمة التى كانوا قد تعودوا عليها . وفى الظلام
بدأت الوسائس والهواجس تتناهم من جديد . وبدءوا
يتذكرون ما كانوا نسوه من عواء الذئاب . . وصرخات
«عجلان» وهو يقول بعد أن شاهد الشبح الغامض :
أسود ! . . أسود ! . .

وأخذوا يتساءلون : ما الذى رآه «عجلان»
يا ترى ؟ . .

ثم أخذوا يتداولون ، فيما إذا كانوا يتركون «الحمار»
فى الخارج ؟ أو يدخلونها لتبيت ليلتها معهم ؟ ولكن الأتان
العنيدة رفضت محاولتهم . وأبت أن تبيت ليلتها فى الهواء الطلق

قالت «عالية» ذنبك على جنبك . . . ستأكلك
الذئباب !

استغرق الجميع في نومهم ، ما عدا «عامر» الذى انتابه
القلق والأرق . فكان يخرج من وقت لآخر ليغذى النار
بالوقود وليطمئن على سلامة الحمار .

وعندما انتصف الليل أو كاد ، سمع «عامر» الأتان وهى
تدق بجوافرها على الصخر ، وتنفخ بأنفها ! وما كاد يطل
برأسه من المدخل ، حتى جمحظت عيناه ، وجمد فى مكانه
بلا حراك ! رأى أشباحاً سوداء تنسل فى طريقها إليهم ، ثم
توقفت فجأة لا تتعدى خط النار ؟ وإن بدا عليها أنها
لا تخشى هيبها ، أو رائحة الدخان ! . .

هذا عجيب حقاً ! . . فالذئباب تخاف النار
ولا تقربها ! ! . .

شاهد «عامر» كرتين خضراوين من النور تشعان
كمصابيح السيارة . فجلس فى صمت وهو يحدق فيها !
نعم . . هى الذئباب بعينها قد عادت إليهم ، بعد أن

جذبتها رائحتهم إليها ! . . ولكن أليس غريباً أنها لم تهاجم
الأتان ؟ كما أنها لم تطلق ساقها للريح خوفاً منها وفرعاً ؟ كل
ما فعلته أنها أظهرت بعض القلق ! . .

استمرت هذه الأشباح السوداء تروح وتجيء خلف النار
لا تتعداها . إلى أن اختفت فجأة . وهنا فقط تنفّس
«عامر» الصعداء .

يالها من فكرة صائبة ألهمتهم أن يوقدوا هذه النار . إنه لن
ينام ليلته ، خوفاً من أن يخبو لهيبها ! . .

جلس «عامر» طوال الليل وهو يفكر فى الذئباب . .
وأصوات الدمدمات التى تخرج من باطن الجبل . . وفى
الشبح الغامض الذى نعتة «عجلان» بالأسود ! ! . أتكون
هناك علاقة تجمع بين هذه الأشياء المبهمة ! . .

نهض «عامر» متسللاً ، وذهب إلى حيث تقف الحمار ،
وأخذ يحدّثها ويربّت على ظهرها . ولكنه فوجئ فى هذه
اللحظة بسماع صوت ضعيف ، ثم رأى لدّهشته وهلعه ذئباً

يقف بينه وبين مدخل الكهف ، وكأنه يقطع الطريق عليه ! . . .

وقف الذئب ساكناً ينظر إلى « عامر » في ضوء القمر . وكان « عامر » يبادلُه النظرات ، وهو يفكر في ماذا يفعله لو هاجمه الذئب ؟ أو لو اقتحم الكهف على إخوته وهم نيام ! ! . . .

ولكن شيئاً عجيباً حدث لم يكن يخطر له على بال . أخذ الذئب يهرّ ذيله الطويل ، ويتطلع إلى « عامر » في فضول . هذا شيء عجيب حقاً ، بل خارق للعادة ! إن هذا الحيوان يريد أن يصادقه ! ! . . . إن كل الحيوانات تنجذب نحو « عامر » بغريزتها تطمع في مصادقته ! ! . . . هذا جائز . . . ولكن ليس مع الذئاب ! !

كاد قلب « عامر » أن يقفز من بين ضلوعه ، وهو يمدّ يده إليه بحذر . فما كان من الذئب إلا أن تقدّم في ببطء وهو يزوم ، ولحق يده الممدودة إليه ! ! . . .
رآه « عامر » الآن بوضوح ، بعد أن كشف له ضوء القمر

عن أذنيه المدببتين . . . وفمه الطويل . . . وذيله الذي يكاد يصل إلى الأرض ! . . .
أ يكون هذا ذئباً ؟ ! . . . إنه بدأ يشك في ذلك بعد أن اقترب منه هذا الحيوان الألف الودود ! !



www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

« عالية » في مأزق !

فاق « عامر » من دهشته ، وأخذ يربت فروة الكلب الأسود الضخم . بحنان ، والكلب يتمسح فيه وهو يزجر زمجرات الفرح .

هتف « عامر » يحدث الكلب ، فقال : أنت كلب

« وولف » أصيل ! ! . . أليس كذلك ؟؟ . لماذا لم أفكر في ذلك من قبل ؟ . . أين إخوانك وزملاؤك ؟ ما رأيك في أن نصبح أصدقاء ؟

كان الكلب ينصت إليه بآذانه المدببة الطويلة ، وكأنه يفهمه تماماً ! . . اندهش « عامر » من هذا الاكتشاف المفاجئ ! إذن هذه الحيوانات الضخمة التي ظنوها ذئاباً



عالية

سوداء ، إنما هي كلاب من فصيلة « الوولف » المدربة تدريباً عالياً ! ! إنها نسخة مطابقة للكلاب التي شاهدها أخيراً في عرض الكلاب البوليسية المدربة في كلية الشرطة ! ! . . ولكن . . لمن تكون هذه الكلاب ؟ . . ومن درّبها ؟ . . ومن أتى بها إلى هذا المكان المنعزل ؟ . . أتكون في مهمة بوليسية خاصة ، تقتنى أثر بعض اللصوص والمهربين ؟ . . هذا جائز ! . .

شعر « عامر » بالسعادة لهذا الحاضر المفاجئ . ربما كان خاله « ممدوح » على رأس هذه القوة البوليسية ! . . ألم يعتذر لهم عن مرافقتهم إلى وادي الفراشات حتى يتم مهمة سرّية عاجلة ؟ أتكون هذه هي المهمة السرية التي كُلف بها ؟ ولكن إذا كان هذا الفرض صحيحاً . . فأين خاله ؟ . . وأين هي هذه القوة البوليسية ؟ . .

وقف الكلب على ساقيه الخلفيتين ، ووضع كفيه ذات البراشن الحادة على كتفي « عامر » ، ولحق وجهه ! . . ثم نبج فجأة نباحاً عالياً أشبه ما يكون بعواء الذئب . ولكن « عامر »

لم يعبأ الآن بهذا الصوت الفظيع ! إنه ليس عواء ذئب كاسر
كما كان يظن . . . بل نباح كلب ودود ! . .

كان هذا النباح إشارة من الكلب ينادى بها على زملائه .
فما لبث « عامر » أن رأى فريقاً من الكلاب المشابهة ، وهي
تقفز هنا وهناك ، وفوق الصخور تتسلق المرتفع ، حتى
وصلت إلى جواره ولما رأت ما يبيديه زعيمها « عامر » من
دلائل المودة والحب . . . فعلت مثله ! . . .

صحا المغامرون على صوت النباح . ولما لم يجدوا « عامر »
بينهم هرعوا مسرعين إلى الخارج يستطلعون مصدر الصوت .
وما كادت « عالية » ترى الكلاب السوداء الضخمة وهي
تشبّ على كتفي أخيها تلحق وجهه ، وتتمسح به ، حتى
صرخت صرخة مدوية ، وقالت : الذئاب ! ! . . الذئاب
تفترس « عامر » ! ! لا تخف سنأتي حالاً لنجدتك ! . .
أما « روميل » فقد انزوى مذعوراً في ركن بالداخل . إنه
لم ير في حياته من قبل مثل هذا التجمع من الكلاب
الضخمة السوداء ! ! . .

ولكن الاطمئنان داخلهم قليلاً ، عندما رأوا « عامر »
وهو معافى يتسم في وجوههم ، ويقول : لا تتزعجني
يا « عالية » ! أنا بخير . . هذه كلاب صديقة مسالمة . .
اطمئني لقد صادقت زعيم الكلاب . . والكلاب الباقية تحذو
حذوه ! . .

أخذت « عالية » تعد هذه الكلاب واحداً واحداً ،
فوجدتهم عشرة من الكلاب « الوولف » الأصيلة !
عارف : عشرة من الكلاب الأصيلة المدربة ، تهيم على
وجهها في الجبل كالكلاب المتوحشة ؟ ! ! . . أليس هذا
عجيباً ؟ . . هناك شيء غير عادي يجري حولنا ! . .
قالت « عالية » : والآن . . إذا دخلنا المخبأ سيتبعنا
القطيع ليشاظرونا فراشنا ! . . المكان ضيق ولن يسعنا ! . .
عامر : لنأني بخيامنا من أسفل وندققها هنا . . مادام
لا خوف علينا بعد الآن من الذئاب ! . .

سمارة : هذه فكرة . . والكلاب العشرة حرة بعد ذلك
في أن تبقى حولنا لحراستنا أو تذهب حيث تشاء ! . .

تطلعت «عالية» حولها فجأة وقالت : لقد نسينا حمارتي
وسط هذه الأحداث ! .. أين هي ؟

عامر : لا تقلقي عليها .. ربما ذهبت لتنام بجوار نبع
الماء ! وبعد نصف ساعة ، كان المحيّم منصوباً فوق المرتفع .
ويا له من منظر عجيب حقاً أن ترى أربعة من المغامرین
الصغار في الجبل القفر ، وقد افترشوا الأرض وسط عشرة
من الكلاب السوداء الضخمة ، يلاعبونها ويحاورونها ، وهي
تحوم حولهم في دعة ، تشمشم فيهم بأنوفها الطويلة
الحساسة ، لتعرف عليهم الواحد تلو الآخر ! ..

وكان «ركس» - وهو الاسم الذي أطلقتها «عالية» على
رئيس القطيع - يربض بجوار «عامر» لا يفارقه ، وكأنه
يعنى : هذا الشاب ملكي أنا لا يشاركني فيه أحد !
ولما غلبهم النعاس ، دخلوا خيامهم وهم يشعرون
بالطمأنينة لأول مرة ، واستغرقوا في نوم عميق .

° ° °

استيقظ المغامرون في الفجر على صوت الحمارة كان يصدر

عنها صوت أقرب إلى العطس منه إلى النقيق ! ..
قالت «عالية» : لقد أصيبت الحمارة بالبرد والزكام نتيجة
لنومها في العراء ! ..

خرجوا من خيامهم لاستقبالها ، وإذا بهم يفاجئون بما لم
يتوقعوه ، وصاحوا جميعاً في صوت واحد : أين
الكلاب ؟ ! ..

وقفوا ينظرون إلى بعضهم في دهشة ؟ أين ذهبت هذه
الكلاب ؟ أتراهم كانوا يحلمون ؟ هذا مستحيل .. إذ كيف
يحلم أربعتهم حلاًماً واحداً مطابقاً في نفس الوقت ؟ ! ..
قال «عامر» : هذه الكلاب ليست ضالّة ! لا بد أنها
تخصّ شخصاً ! ..

سمارة : ولكننا لم نصادف شخصاً أو منزلاً أو كوخاً
واحداً في الجبل ! ..

عالية : ربما كان البوليس يستخدمها في مطاردة بعض
المهربين ! فهي تشم الفريسة على بُعد أميال ! ..
قال «عامر» بعد تفكير : آه .. أعتقد أنني اهتديت إلى

سبب وجودها هنا ! ..
 أخبرهم « عامر » أنه يتصور هذه الكلاب المدربة تخص
 شخصاً أو أشخاصاً معينين .. وأنهم يطلقونها في هذه الناحية
 لإبعاد الناس عنهم .. أو لإخافتهم ! ! ..
 قال « عارف » : أو لتتذر أصحابها بوجود المتطفلين
 أمثالنا ! ..

عالية : هذا فرض محتمل .. ولكن المهم .. هو ماذا
 تحرس هذه الكلاب ؟ ! ..

عامر : هذا هو اللغز الذي يحيرني ! .. فلا شيء هنا يستحق
 الحراسة بعشرة من الكلاب الغنية .. في هذا البلقع ! ! ..
 وبعد مناقشة مستفيضة ، لم يصلوا إلى الكشف عن هذا
 الإبهام . فآثروا عدم التفكير في ذلك مؤقتاً ، واتفقوا على أن
 يفتحوا عيونهم جيداً على كل شاردة وواردة .. عليهم يسيطرون
 اللثام عن هذا اللغز ! ..

قالت « عالية » : والآن سأحمل بعض الأواني على ظهر



الحجارة لأغسلها لكم في النبع القريب .
وهناك ركعت على ركبتيها تستظل بشجرة وارفة تنمو
داخل النبع ، وعلى مسافة قصيرة من حافته وما كادت تبدأ
في الغسيل ، حتى لفت نظرها صوت حفيف عالٍ يصدر من
فوق رأسها ! ! . . .

توقفت « عالية » قليلاً ، ونظرت إلى أعلى . . فلم تر شيئاً
في بادئ الأمر فلم تأبه بذلك . . لعلها حمامة مسالمة . .
أو عصفور وديع يبني عشه !

وعندما تكرّر الحفيف عاودت النظر . وإذا بها تصاب
بصدمة كادت تهوى بها في النبع ! وسقطت الآنية من يديها
في الماء !

انفرجت فروع الشجرة عن وجه آدمي ! ولكن ياله من
وجه غريب ! . . كان هذا الوجه أسود من ظلمة الليل
الحالك ، ذا شفتين غليظتين ، وفم يفتّر عن ابتسامة
عريضة . يضيئها صفّان من الأسنان الناصعة البياض !
أصاب « عالية » الذعر ، وجلست بلا حراك على حافة

النبع ، وأخذت تدمدم لنفسها قائلة : أسود ! . .
أسود ! . . الآن فهمت ماذا كان يعنيه « عجّلان » . . .
لا شك أنه كان معذوراً . . فقد ظنه عفريتاً ! . .
يا إلهي ! . . ماذا يفعل هذا الزنجي فوق الشجرة ؟ ! . .
وماذا سأفعل أنا الآن ؟ . . لقد هلكت ! . . .



www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

الزنجي «مسعود»

نظر إليها الرجل ذو
الوجه الأسود اللامع ،
والشفاه الغليظة ، والأسنان
البيضاء الناصعة ، والأنف
الأفطس ، وعلى وجهه
ابتسامة مشرقة . ثم وضع
أصبعه على شفتيه الغليظتين .
وهمس لها أن تصمت ! ! !



مسعود

هبط الزنجي من فوق الشجرة في لمح البصر ، ووقف
بجانب «عالية» . التي تسمرت قدماها في الأرض . . .
قال «الزنجي» : أستحلفك يا فتاتي أن تصمتي . . . وإلا
اكتشفوا مكاني ! ! !

سكتت «عالية» ، وقد كان بوذها لو نادت على إخوتها
لنجدتها من مأزقها . ولكن النطق استعصى عليها !

أخذ الزنجي يهدئ من روعها ، وهو يقول لها : صدقيني
يا فتاتي . . . لقد أرسلتكم العناية الإلهية لإنقاذي ! اذهبوا
بعيداً عن هذا الجبل المشؤم . . . فهو مملوء بالأسرار
والأشرار ! ! !

وأخيراً هدأت نفس «عالية» واطمأنت إليه قليلاً .
فقالت : وأنت . . . ما اسمك ؟ . . . وماذا تفعل هنا ؟ وما
الذي أدراك بما يجري في هذا الجبل ؟

الزنجي : اسمي «مسعود» . . . وأحاول الفرار من هؤلاء
الأشرار . . . ولكن أين المفر ؟ ! . . . فالكلاب المتوحشة
تتعقبني ! ! !

تركته «عالية» بغتة ، وقفزت على ظهر حمارتها ، وجرت
بها بأقصى سرعتها نحو المحيم . . . وما إن رآها «عامر» حتى
صاح : ماذا بك يا «عالية» ؟

عالية : أسود ! . . . أسود من الليل !
عارف : أسود ! . . . نفس الشيء قاله «عجلان» !
ما الخير ؟ ! . . .

عالية : رجل زنجي ! رجل أسود !

ولما هدأت «عالية» قصّت عليهم بسرعة ما حدث لها مع الزنجي ، وما جرى بينهما من حديث . .

استمع إليها المغامرون في دهشة ! . ما هذا الذي يجري حولهم ؟ . . زنجي يختبئ فوق شجرة ؟ ! . . ويفرّ من الكلاب المتوحشة ؟ ! . . والجبل المملوء بالأسرار والأشرار ؟ ! . .

قال «عامر» : هلمّ بنا نسأله ! . إن أحداثاً خطيرة تدور حولنا في هذا الجبل ! . .

عالية : يجب أن نستخلص بعض المعلومات من «مسعود» ، لتزوّد بها خالنا «ممدوح» عند قدومه . . ولكن عندما وصلوا إلى الشجرة ، لم يجدوا أثراً لـ «مسعود» !

عالية : أين اختفى هذا الرجل ؟ لقد رأيته وحدثته بنفسى ! . .

عامر : خاف وهرب ! كان يجب عليك أن ترافقيه حتى

المخيم . .

سمارة : «مسعود» ذكي . . لقد اختبأ فوق هذه الشجرة . . والشجرة تنبت داخل الماء ! . . ولذلك فقدت الكلاب أثره فالكلب لا يشم الأثر في الماء !

عالية : مسكين «مسعود» ! . . سوف يكتشفه «ركس» مرة أخرى وهو يفرّ على اليابسة . . وينهشه ! . .

بحثوا عن «مسعود» طويلاً دون جدوى . لقد اختفى تماماً كأن الأرض انشقت وابتلعتة ! ولما انتابهم اليأس رجعوا إلى مخيمهم ، وجلسوا يتناقشون في لغز «مسعود» !

قال «عامر» : ماذا يأكل هذا الرجل ! لابد أنه يأكل شيئاً وإلا مات جوعاً ! . . ولكن لا طعام ينبت في هذا الصخر !

عارف : هل تظنون أن «مسعود» يصدق في كلامه ؟ وأن الجبل يمتلئ حقيقة بالأشرار ؟ إننا لم نر أحداً منهم ! ! . .

عالية : أعتقد أن «مسعود» صادق في كلامه . . لقد

صارحني بالحقيقة ! . . .

تعجب المغامرون من تصريح «عالية» ! فسألها
«عامر» : ماذا تقصدين يا «عالية» بقولك هذا ؟
قالت «عالية» : وهى تبسم فى مكر ودهاء : أقصد أنه
مادامت هذه الدمدمة وهذا الهدير يصدران من هذا الجبل
فهو ليس كاذباً فلمن تكون ؟ !

سمارة : قد يكون ذلك بفعل زلزال خفيف !
عالية : أو قد يكون بفعل إنسان ! ! ! . . . ولماذا
لا ! . . . هذا قول محتمل ومعقول ! ! . . . ألا يجوز أن يحتوى
هذا الجبل على منجم مثلاً . . . وأن «مسعود» يعمل فيه !
ولكن إذا جاز هذا الفرض ، فلماذا يترك «مسعود» عمله
بالمنجم ويفر مذعوراً ! . . . وما علاقة الكلاب البوليسية
المدرّبة بالمنجم ؟ وأين هى الطرق ووسائل النقل التى تحمل
خاماته إلى العمران . . .

عارف : أمامنا لغز غامض لا نجد له حلاً .

عامر : قل أمامنا مغامرة جديدة ! . .

قالت «عالية» ضاحكة وما الجديد فى هذا ؟ إننا تعودنا
على ذلك ! . .

وعلى حين غرة صمتت «عالية» ، وأخذت ترهف
بسمعها الحاد . كما توقفت «روميل» عن الحركة . . . وكان يحوم
حول الحماره يشاكسها ، وبدأ يهمهم ويزوم ! . .
قال «عامر» : ماذا جرى ؟

عالية : ألا تسمعون معي ؟ . . الصوت خافت جداً
ولكننى أسمعه بوضوح ! . .

بدأ الصوت المعهود يعلو رويداً رويداً وهو يخرج من
باطن الجبل . ولكنه كان يختلف عن المرات السابقة ، فقد
كان يصحبه صوت زفير عالٍ متقطع ! .

ألقت «عالية» ببصرها إلى ناحية بعيدة من الجبل ،
وأشارت إليه بيدها ، وصاحت قائلة :

- انظروا معي ! . . . إن الجبل يتنفس ! ! ! . .
كان ما رأوه كافياً لأن يصيبهم بالذهول . فظلوا هكذا
لفترة طويلة وهم لا يقوون على الكلام ! . .

كان الدخان الملون بأصباغ مختلفة يندفع متقطعاً من
فتحات ضيقة في حائط الجبل ! .. وكان صوته يقرب من
صوت وحش عملاق يحتضر ! .. وصورته تحاكي قوس
قرح في بهائه ورويقه ! ..

همس « عامر » لهم : هذا عجيب ! .. فالجبل يتنفس
كما ذكرت « عالية » ! ..

عارف : هناك منفذ أو متنفّس داخل الجبل ينصرف منه
هذا الدخان !

سمارة : تقصد مدخنة ! ..

عالية : ليس هذا هو بيت القصيد ! .. ما يهمنّا هو
مصدر الدخان ! ! ..

أ يكون هذا الدخان هو مصدر الدمدمة التي تهزّ الجبل ؟
ربما ! .. وقد تكون أيضاً ظاهرة طبيعية ! .. أو عملاً من
فعل الإنسان ! ! .. إنهم عجزوا عن تفسير هذا اللغز !
وما علاقة الدخان الملون بالزنجي الطارب ! ..
أوبالكلاب البوليسية التي تتجول بحرية في أرجاء

الجبل ! ..

قال « عارف » : لو حضر خالنا « ممدوح » لتمكّنّا بمساعدته
من اقتحام الجبل ! .. والكشف عن سرّه !

عالية : أو لو وضعنا يدنا ثانية على « مسعود » ! لاشك
أنه يعرف الكثير .

عامر : من يعلم ؟ فقد نلتقى به مرة ثانية ! .

...

رأى المغامرون أن يحدّوا في البحث عن « مسعود » في
أرجاء الجبل ! .. فهو مفتاح السر ! .. إنهم لا يهابون
الكلاب الآن ! بل على العكس كانوا يرحّبون برؤيتها ،
ويتطلّعون إلى لقاءها . قال « عامر » : ولكن هناك احتمالاً أن
يصل خالنا ! .. فيجد خيامنا خاوية . فيظن أننا نُهنا في
الجبل ! ..

عالية : عندي فكرة ! نترك له رسالة مكتوبة نعلّقها في
رقبة الحمار ! ! ..

عامر : هذه فكرة هائلة يا « عالية » ! ..

وبعد أن حرّر «عامر» الرسالة ، علّقها في رقبة الحمامة
وقيدها من ساقها في وتد الخيمة . ثم غادروا المعسكر على أمل
أن يعودوا إليه ظهراً ومعهم «مسعود» ! . . .
كان «روميل» يتحسّس الطريق بأنفه ، والمغامرون
يتبعونه عن كثب . إلى أن وصلوا إلى سهل يشبه الوادي
الصغير ، تثبت فيه بعض الأشجار .

رأى «عامر» أن يتسلّق شجرة ليستكشف منها الوادي
بمنظاره . صوّب المنظار إلى الجبل ، فلم يجد شيئاً يلفت
نظره ، بعد أن توقف تصاعد الدخان الملوّن ! ثم جال بنظره
في أنحاء الوادي ففوجئ بما استرعى انتباهه ، وجعله يصيح
على إخوته : تسلّقوا الشجرة حالاً . . . أسرعوا ! . . . أرى
الكلاب تتبع «مسعود» . . . والمسكين يسابق الريح
أمامها ! . . .

وفي طرفة عين . . . كانوا يجلسون بجوار «عامر» على
الأفرع المتشابكة . وبعد برهة مرق «مسعود» من تحتهم وهو
يجرى كالرهوان . . . والكلاب تتبعه كظله عن بعد ، وهي

تنبح نباحاً مخيفاً ارتجّ له فضاء الوادي ! . . .

أخذ «عامر» يصف لهم المطاردة المثيرة ، وهو يتتبعها
بمنظاره فقال : إن سرعته خارقة . . . ولكن الكلاب تكاد
تلتحقه . . . لقد توقّف تحت شجرة . . . ها هو ذا يتسلّقها . . .
الكلاب تحيط الآن بالشجرة كالحلقة . . . وهكذا سيظلّ في
مكانه حتى يستسلم ! ! . . .

قالت «عالية» إني أرى لحاله . . . ناد على «ركس»
يا «عامر» لتفكّ أسر «مسعود» ! . . . الكلاب سوف
تطيعك . . . وهذا أقل ما يجب أن نفعله لهذا المسكين ! . . .
أخذته النخوة والشجاعة ، ورأى أن يلبّي رجاء أخته ،
فهبط من فوق الشجرة ، وسار بحذر يتبعه «روميل» إلى
حيث يقبع «مسعود» فوق الشجرة !

ولكن قبل أن يصل «عامر» إلى هدفه ، شعر بيد غليظة
تهوى على كتفه كالمطرقة ، وتغرّز أصابعها في لحمه . حاول
التخلّص من هذه القبضة الفولاذية بكل قواه . . . ولكن
هيهات ! . . .

التفت «عامر» خلفه فرأى رجلاً دميماً ، له نظرة
الصقر ، لا تثبت في رأسه شعرة واحدة ! فاستعاذ بالله من
هذا الوجه القبيح ذى التعبير القاسى . إن مثل هذا الرجل
يتعذر خداعه . . ولكن فليجرب ! !

تظاهر «عامر» بالبراءة ، وسأله : ماذا تريد ؟
ضحك الرجل ضحكة شيطانية أظهرت أنيابه الصفراء ،
وصرخ في وجهه : عال ! عال ! . . أنت الذى
تسألنى ؟ ! . . قل لى ماذا تفعل هنا ؟

عامر : جئت وحدى للبحث عن فصيلة معينة من
الفراشات ! . .

الرجل القبيح : مَنْ معك ؟ اعترف !

عامر : أنا وحدى كما ترى ! . .

الرجل القبيح : لو صادفتك كلابى لا فترستك أنت ومن

معك ! . .

عامر : آه . . تقصد أنا و « روميل » كلبى العزيز ! . .

والآن دعنى أذهب لأبحث عن فراشائى ! . .

الرجل القبيح : من أين أتيت ؟

أشار «عامر» بأصبعه إلى الأفق البعيد ، وأجابه : من
هناك ! ! . .

الرجل القبيح : قل هذا الكلام لغيرى ! . . والآن

ستأتى معى . . لقد رأيت أكثر مما يجب ! ! . .

قال هذا ونفخ في صفارة صغيرة ذات صوت مميز . فما
لبث «عامر» أن رأى الكلاب تجرى نحوه ، وتلتف حوله . .
وتقبع على الأرض ساكنة بلا حراك ! . .

كانت الكلاب وعلى رأسها «ركس» تنظر إلى «عامر»
نظرة خاصة . كانت تحنو إلى التودد إليه . . والتمسح فيه .
ولكنها لا تجرؤ على ذلك من غير إذن صاحبها وأمره ! . .

الرجل القبيح : هذه كلابى درّبتها بنفسى . . وهى

تطيعنى طاعة عمياء . . وتنفذ أوامرى بحذافيرها . .
فاحذر ! ! . .

وبعد قليل . . شاهد «عامر» الزنجى «مسعود» وهو يقبل

نحوهما . . رافعاً يديه فى استسلام ! . .

الرجل القبيح : حسناً فعلت أيها الشقي ! وإلا فكنت
ستموت جوعاً وعطشاً وكلابى تحاصرك ليل نهار فوق
الشجرة . . . الويل لك منى !

سار «مسعود» مطأطئ الرأس فى ذلّة . وتبعه الرجل
القبيح وهو مازال يطبق على كتف «عامر» بقبضته
الفولاذية .

أمّا إلى أين ؟ فهذا ما كان يحار له «عامر» وإخوته الذين
كانوا يشهدون مأساته من فوق الشجرة القريبة . .



الفرج من السماء !

مرّ الرجل القبيح أسفل
شجرة المغامرين ، وتحت
بصرهم ، وهو مازال يقبض
على كتف «عامر»
و«مسعود» الزنجى المغلوب
على أمره يسير أمامه فى
المقدمة . ظهر «مسعود»
أمامهم الآن بوضوح ، فإذا

به عملاق مفتول العضلات عريض المنكبين ، لو مارس فن
الملاكمة لفاز بالبطولة العالمية ! . . وكان هذا الموكب يتقدم
فى حراسة الكلاب العشرة . .

همس عارف فى آذانهم : لا تأتوا بأية حركة ! . . وإلا
انضممنا إلى هذه المسيرة ! . . لا فائدة ترجى من أسرنا مع
«عامر» ، بل يمكننا أن نطلق سراحه ونحن أحرار ! . .



سمارة

عالية : لا خوف على « عامر » ! فهو يسير في رفقة عشرة
من الأصدقاء الأوفياء ! إن الكلاب تنصاع لأوامر هذا
الرجل الشرير ، ولكنها لن تؤذى « عامر » ! ! . . .
وكم كان « عامر » يتمنى أن ينظر إلى إخوته ، فقد تكون
هي نظرة الوداع الأخيرة ! ولكنه أثر ألا يفعل ذلك حفظاً
على سلامتهم ! . . . إذ قد تكشف هذه النظرة الأخيرة عن
محبّتهم ! . . .

ومن الغريب أن الكلاب أدركت بغريزتها هذه الحقيقة
أيضاً ! . . . فأسرعت من خطاها وهي تمرّ تحت الشجرة .
متجاهلة وجود المغامرين ! ! . . . مع أنها شمت رائحتهم ،
ولمحتهم فوق الفروع ! . . .

تابع « عارف » بمنظاره سير الموكب ، الذي كان يتجه
ناحية الجرف الصخري للجبل . . .

تعجب المغامرون من ذلك ! . . . إذ أن هذا الجرف لم
يكن سوى حائط أملس يستحيل تسلّقه ! فإلى أين يذهب
هذا الشرير بأخيه « عامر » ؟ ! . . . آه لو كانوا يعلمون ! . . .

لذهبوا تَوّاً لإنقاذه . . .

وفجأة اختفى الموكب بمن فيه ! ! . . . حتى الكلاب
تلاشت !

هذا غير معقول ! كانوا أمامهم هناك منذ لحظة . . .
ولكنهم اختفوا عن بصرهم في اللحظة التالية ! ! . . .
قالت « عالية » وهي في أشد حالات الاضطراب : ماذا
ترى يا « عارف » ؟ ماذا حدث « لعامر » ؟

عارف : أظنهم أدخلوه الجبل ! ! إني لا أفهم كيف ؟

سمارة : هل دخل « روميل » معه ؟

عارف : أعتقد ذلك . . . فقد كان يلزمه طول
الوقت . . . وقد ألفت الكلاب العشرة أيضاً وصاحبته ! . . .

سمارة : لنعود إلى المحيّم في ضوء النهار . . . لا فائدة من
وجودنا الآن فوق الشجرة ! . . .

عالية : أرجو أن يكون خالي قد وصل وعثر على رسالتنا
مع الحمامة ! . . .

كان الظلام قد حلّ عندما وصلوا محيّمهم ، فاستقبلتهم

الحجارة بالنهيق المتواصل . . والرسالة لا تزال تتدلى من
وقبتها ! . .

ابتدأ القلق الشديد يساورهم من تأخر « ممدوح » . ماذا
حدث له يا ترى ؟ أيكون قد ضلّ مثلهم في متاهات الجبل ؟
وأنه الآن في حاجة إلى نجدتهم . . كما هم في حاجة إلى
نجدته ؟ . .

ولم يكن هناك داع لإيقاد النار . فهم لا يخشون أشباح
الذئاب السوداء هذه الليلة ! . . إنهم يرحّبون بأي مخلوق
يظهر لهم في الظلام . .

جلست « عالية » بجوار باب خيمتها وهي مهمومة مغمومة
لمصير أخيها « عامر » الغامض ، عندما التقطت أذناها فجأة
صوتاً غير مألوف لديها ! فقالت : أسمعان ! إنني أسمع
صوتاً يأتي هذه المرة من السماء . . وليس من داخل
الجبل . . أو تحت الأرض !

تراحموا على الصخرة المسطحة ، ووقفوا عليها يتطلّعون
في لطفة إلى السماء في ضوء القمر الساطع . .

قالت « عالية » : ياله من صوت غريب ! إنه يشبه أزيز
الطائرة !

عارف : ولكنه ليس طائرة ! ! فكأننا نعرف صوتها .
وهذا الصوت يختلف !

سمارة : هذا الصوت يشبه صوت ماكينة خياطة
ضخمة !

إذن ماذا يكون هذا الصوت العالى المتقطع ! ! . . أهو
طبق طائر ! ! . .

عالية : طائرة أو لا طائرة . . ربما كان الفرج يأتينا من
السماء ! . . سنشعل ناراً ضخمة لتدلّ على مكاننا ! . .

• • •

أشعل المغامرون كومة كبيرة من الحطب ، كان لهيبها
يرتفع عالياً ، ودخانها يصعد حتى عنان السماء . وكان كلما
ازداد اشتعال النار ، قرب منهم صوت الفرقعة ، حتى كاد
يصم آذانهم .

وإذا بطائرة «هيليكوبتر» صفراء اللون تظهر لهم قريباً في
السماء .

أخذت الطائرة تحوم وتدور وتناور فوق رؤوسهم ،
والمغامرون يهللون ويصيحون وينادون عليها . ولكن كانت
أصواتهم تضع وسط ضجيج مراوحها العملاقة ! . . إلى أن
توقفت الطائرة في الجو على بُعد قليل منهم . . وكأنها قرر
يتوسط كبد السماء .

ثم فتح بابها وأطل منه رأس «ممدوح» ! ! . .
كانت المفاجأة أكبر من أن يتوقعها المغامرون ، حتى كاد
يغمى عليهم من الفرع . . إنهم لا يصدقون أنفسهم ! ولكن
ها هو ذا خالهم بعينه معلق أمامهم ما بين السماء
والأرض . .

إن طاقة القدر لو فتحت لهم . . لما طلبوا أكثر من
ذلك ! . .

كان «ممدوح» يحمل في يده مكبراً للصوت ، حتى
يصل حديثه إليهم . وكانت نبرات صوته واضحة وهو

يقول لهم : وأخيراً عثرت عليكم أيها الأشقياء . . لقد
دوختموني ! ! ! . .

وزادت دهشتهم ، واكتملت سعادتهم عندما شاهدوا
سليماً طويلاً من الحبال يتدلى من الطائرة . وعندما لامس
الأرض الصخرية المسطحة ، هبط عليه «ممدوح» كلاعب
أكروبات ، وكأنه يهبط سلمي منزله ! . .

أغمضت «عالية» عينيها وأدارت وجهها ، خوفاً من أن
يصيب خالها الأذى . ولكن «عارف» طمأنها قائلاً :
لا تنسى يا «عالية» أن خالنا تدرب على هذه الأعمال في
مناورات الجيش ! . .

تلقته «عالية» بالأحضان وهي تبكي من الفرع ، ولم
تكن قدماه قد لامستا الأرض بعد . . وبادرت قائلة : إلحقنا
يا خالي . . . «عامر» في خطر . .

لوح «ممدوح» بيده إلى قائد الطائرة ، فبدأت تتحرك في
السماء ، واطردت سرعتها قليلاً قليلاً حتى اختفت عن
الأنظار . .

صاحت «عالية» : أتركنا الطائفة هنا ؟

ممدوح : ستعود لنا باكر ظهراً وهي محملة بقوة من جنود السواحل ! تقولين إن «عامر» في خطر ! ماذا حدث له ؟ . . . وأين هو الآن ؟ . . .

عارف : أخذه الرجل الشرير معه داخل الجبل ! . . .

سمارة : ومعه الزنجي «مسعود» ! . . .

عالية : والكلاب العشرة . . .

ظهرت إمارات الدهشة على وجه «ممدوح» واعتقد أنهم يداعبونهم ، وقال : الشرير ! والزنجي ! والكلاب العشرة ! ! ما هذا ؟ أهى مغامرة جديدة ؟ !

عارف : هي كذلك . . . بل ربما فاقت مغامراتنا السابقة خطورة ! . . .

ثم أخذ «عارف» يسرد على مسامعه قصتهم بالتفصيل ، منذ أن قر «عجلان» بحميره . . . حتى اختفاء «عامر» و«روميل» و«مسعود» في الجبل ! . . .

أنصت إليه «ممدوح» باهتمام بالغ . وظهرت على وجهه

علامات الصرامة والجدية . وقال : نعرف منذ زمن أن هناك شيئاً خطيراً يجري في مناهات جبل «عتاقة» . وكنا كلما مسكنا بطرف الخيط . . . انقطع منا قبل أن نصل إلى نهايته ! . . . عارف : نحن على يقين من أننا نمسك هنا بطرف خيط جديد !

عالية : ونهايته يمسك بها «عامر» داخل الجبل ! ممدوح : أعتقد ذلك : ومهمتنا الآن هي العثور على «عامر»

سمارة : يبدو أن المسألة أخطر مما كنا نتصور ! ! . . . ممدوح : هي كذلك . . . وإذا نجحنا فيها تكونون قد قدمتم خدمة جليلة لبلدكم . . . لا تفقدوا بشئ ! . . .

عارف : ومتى سنبدأ بحثنا عن «عامر» ؟ ممدوح : بعد أن تصل الهيليكوبتر باكر . ستحمل لنا قوة مسلحة . . . ومعها «عنتر» ! . . .

عالية : من هو «عنتر» ؟ أهو قائد القوة ؟

ضحك «ممدوح» ملء شذقيه ، وأجابها !
- أنا قائد القوة .. أما «عنتر» فهو أشهر الكلاب
البوليسية في مصر ! ...



www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

كشف السر ! ..



العقيد «ممدوح»

كانت «عالية» تتلهف
على البحث عن أخيها
«عامر» مهما كلفها الأمر .
فأخذ «عارف» يهدئ من
اندفاعها وحماسها ، قائلاً لها
إن المسألة تحتاج إلى قليل من
الحيطة والبرؤى .

وهنا تدخل «ممدوح»

وقال : إنقاذ «عامر» في حاجة إلى تخطيط محكم ، وبقوة
كبيرة مستعدة ، وإلا أصابه ضرر بليغ ، واستغلته العصابة
كرهينة في يدها . أما القبض على العصابة فيأتي في المقام
الثاني !

سمارة : ولا فائدة من البحث عنه الآن في الظلام على
كل حال !

عارف : وفوق ذلك نحن لا نعرف بالضبط أين
اختفى ! ! . . .

ممدوح : ليس أمامنا إلا انتظار وصول القوة والكلب
«عنتر» حيث نبدأ الهجوم على الجبل في وضوح النهار ! .
رضخت «عالية» إلى مشورة خالها ، فلم يكن أمامها
خيار . ودخلت إلى خيمتها لتأخذ قسطها من الراحة ، انتظاراً
لمخاطرة اليوم التالى العصبية .

اقترح «ممدوح» على «عارف» وسمارة أن يتناوبا الحراسة
فيما بينهم كل ساعتين . وذلك تفادياً للمفاجآت ! ! . . .
جلس «عارف» بجوار الحمار في أول نوبة للحراسة .
كان يشعر بالتعب والإرهاق ، فأخذ يداعب الحمار ويحدثها
قتلاً للوقت . ولطرد النوم حتى لا يغمض له جفن . وكان
يتطلع دوماً ناحية الجبل الذى بداخله «عامر» ، حتى تعود
نظره على الظلمة .

وبعد مرور ساعة ، مضت عليه كأثما دهر ، خيل إليه أنه
يرى أشباحاً تتحرك فى السهل الصخرى . فلم يصدق نفسه .

وأخذ يفرك عينيه ليتأكد من أنه ليس فى حلم .
بدت الأشباح له الآن واضحة ، وهى تتحرك فى اتجاهه
بسرعة خاطفة . ولما وصلت أسفل المرتفع الذى يعسكرون
فوقه ، وجد أنها لشبحين اثنين لا غير ! . . .

كاد «عارف» أن يدخل على خاله فى طلب النجدة ،
لولا أن وصله صوت «عامر» وهو يصيح عليه :
- أهذا أنت يا «عارف» ؟ لا تخش شيئاً ! أنا «عامر»
ومعنى «مسعود» ! ! . . .

بُهِت «عارف» وأصابته نوبة عارمة من جنون الفرح .
فأخذ يصرخ بهستيرية وهو يردد : «عامر» ! ! . . .
«عامر» . . .

هَبَّ «ممدوح» من نومه وخرج إلى العراء ، وتبعته
«عالية» ثم «سمارة» ليستطلعوا سبب هذه الضجة !
صرخت «عالية» فرعة ، وهى تقول : ماذا حدث
«لعامر» هل أصابه سوء ؟ . . .

وصل «عامر» والزنجى «مسعود» ومعها «روميل» فى

هذه اللحظة ، وقال وهو يضحك : نحن بخير يا « عالية » . .
قال هذا وجلس على الأرض وهو يلهث . فقد قطع
المسافة من الجبل حتى المحيم ، وتنوف على الميل طولاً ،
بأقصى ما فيه من قوة ! أما « مسعود » فكان يقف بجواره
كالمارد ، وهو يتسم لهم .

...

أشعلوا النار اتقاء لبرد الليل والتفوا حولها ، بعد أن طار
النوم من أجفانهم . وكان « عامر » يقصّ عليهم محتته داخل
الجبل .

قال « عامر » : ساقنا الرجل الشرير ، وينادونه باسم
« فرعون » ، في حراسة الكلاب حتى وصلنا إلى حائط الجبل
الصخري .

عالية : تتبّعناك بالمنظار حتى الجبل . . وهناك اختفيت !
عامر : كانت الكلاب تظهر لى المودّة والعطف في غفلة
من « فرعون » ، وخاصة « ركس » ! فاندesh « مسعود » ،
لأنه كان لا يعهد فيها إلا الشراسة والوحشية ، والانقياد

الأعمى لأوامر « فرعون » ! ! . .

عارف : كيف دخلتم ؟ نحن لم نكتشف أى مدخل
بمنظارنا ! . .

عامر : هناك شق ضيق أسفل الجبل تخفيه شجيرة ؟
عالية : ولذلك لم نتمكن من رؤيته . .

عامر : ولما دخلت منه . . فوجئت بأن الجبل
أجوف ؟ ؟ . .

عارف : تقصد مغارة ؟

عامر : تقريباً ! . . ولكنها ليست مغارة طبيعية ! ! . .

ممدوح : تعنى أن العصاة هيأتها لتكون مقراً لعملها !

مسعود : لقد أحضر « فرعون » وعصابته آلات حفر

حديثه ! وجهزها بعد ذلك بماكينات الطباعة والألوان . .

وكنت أعمل فيها ليل نهار كعمال السخرة !

ممدوح : تعلم المخبرات جيداً ما بداخلها ! ! ولكن لم

يكن من السهل اكتشاف موقعها الذى أخفته العصاة

بمهارة !

عالية : ماذا يطبعون في هذه المطبعة ؟ ! إنه بالتأكيد

عمل غير شرعى

ممدوح : طبعاً إنه عمل غير شرعى وخطورته في أنه يضر
باقتصاد مصر ! ! . . هذه أخطر عصابة لتزييف النقد ! . .
المصرى والأجنبى . . لقد أغرقوا السوق بنقودهم المزيفة
المتقنة !

عامر : لقد شاهدت الماكينات بنفسى !

عالية : وهذا صوتها كنا نسمعه يخرج من باطن الجبل !
عامر : تماماً . . والدخان الملون يخرج من مراجل الألوان
المستعملة في طباعة النقد وتلوينه ، عن طريق «هوايات» في
جدار الجبل ! . .

عارف : وماذا حدث بعد ذلك ؟

عامر : أدخلونا في مكان أشبه بحجرة محفورة في الصخرة
ثم أتى «فرعون» بكلابه وأصدر لها أوامره المشددة بحراستنا !
عالية : هذه أكبر غلطة ارتكبها «فرعون» ستكلفه
حياته ! وهذا من حسن حظنا . .

عامر : هو كذلك ! فما كاد «فرعون» وأعوانه ينصرفون
إلى النوم مطمئنين ، حتى دخل علينا «ركس» وهو يهر ذيله
فرحاً . وتبعته الكلاب واحداً وراء الآخر ! !

عالية : برافو «ركس» ! وماذا فعلت بعد ذلك ؟

عامر : أخذت أربت على رؤوس الكلاب ، وألغيتها
بالحديث ولكنها كانت تكشر عن أنيابها «لمسعود» وتزجر في
وجهه ! . .

عالية : مسكين «مسعود» ! لابد أن ركبتيه كانتا
تصطكان من الذعر ! . .

مسعود : طبعاً . . فقد قاسيت منها كثيراً . . ومازلت
أحمل آثار مخالبها على جسدى ! . .

عامر : ففكرت في أن أتحدث إلى «مسعود» . . وأن
أضع ذراعى حول رقبته . . لكى أشعر الكلاب بأنه
صديق ! حتى نجحت أخيراً في إقناعها بذلك ! ! . .
ممدوح : هذا غريب لم يحدث من قبل . . من مثل هذه
الكلاب المدربة ! ! . .

عالية : ولكنك لا تعرف « عامر » يا خالي ! ! . .
الحيوانات كلها تحبه . . ويجذبها إليه كالمغناطيس ! . .
عامر : تسألنا بعد ذلك إلى الخارج في حراسة
« ركس » ، وها نحن الآن أمامكم ! . .
ممدوح : فقط كان يجب أن تأتى بالكلاب معك !
فالعصاة بدون هذه الكلاب . . كالجندي الأعزل بغير
سلاح ! . .
عامر : حاولت ذلك . . ولكني أخفقت . . فقد رفض
« ركس » وزملائه مغادرة المكان ! . . .

• • •

نام « فرعون » وهو قرير العين بعودة « مسعود » . فهروبه
كاد يعنى كشف سر العصاة والقضاء عليهم جميعاً . ولكنه
كان في الوقت نفسه يتعجب لوجود « عامر » وحده في هذا
المكان ! إنه لا يصدق أن شاباً في مثل سنه يحوب هذا الجبل
الموحش وحيداً مع كلبه ! . . وحجته في ذلك اصطيد
الفراشات ! ! . . أهل هذا معقول ؟ ! . . كيف وهو نفسه

لم يشاهد فراشة واحدة في هذا الوادي الفسيح ! . . على كل
حال لا خطر عليه من مثل هذا الشاب الصغير !
ذهب « فرعون » ليطمئن على أسيريه عندما استيقظ في
الصباح . فاطمأن قلبه عندما وجد الكلاب تسد عليها
الطريق ! يالها من كلاب ماهرة ! . . ألم يتعب كثيراً في
تدريبها ؟ .
أطلق برأسه داخل الحجرة . . وهناك كانت تنتظره
مفاجأة العمر ! ! . .
كانت الحجرة خالية ! ! لقد تبخر الأسيران في الهواء !
كيف اخترق هذان الشقيان خط الحراسة المحصن
بكلابه ؟ ؟ . هذا لغز وقف أمامه حائراً ! ولكنها لن يتمكن
من الفرار بعيداً . . والويل لهما عندما يلحق بهما بكلابه . .
سيعود بهما فوراً . . ولن يبقى على حياتهما بعد ذلك دقيقة
واحدة ! . .
ولم تمض خمس دقائق ، حتى كان « فرعون » وأعوانه
الثلاثة في أثر الهاربين ، تقودهم الكلاب العشرة !

ولم تكن للكلاب حاجة بشم أثر «عامر» ! فهي تعلم
جيذا أين ملبؤه ! . لقد زارته من قبل . هو وهؤلاء
الصغار الذين أظهروا لها كل مودة وعطف وحب ! ! .



www.dvd4arab.com
Hany3H
www.dvd4arab.com

الحب يغلب الكراهية ! . .

أسرعت الكلاب
الخطى . و«فرعون»
وعصابته يلهثون وراءها .
وهم بالكاد يلحقونها ! ظن
«فرعون» أن كلابه المخلصة
تتلهف على القبض على
الأسيرين . فكان يشجعها .
ويصدر لها الأوامر بشدة
وقسوة ! .



فرعون

ولكنه لم يدرك أن كلابه كانت تتلهف في الحقيقة
لقاء الأصدقاء الصغار الجدد ! كانت الكلاب في حاجة إلى
تلك الأيدي الصغيرة تربتها . وتهمس في آذانها بكلمات
العطف والحنان !

وفي الساعة السابعة صباحا . وصل نباح الكلاب .

وصوت صفارة «فرعون» إلى آذان المغامرین وهم يتناولون
إفطارهم !

نهض الجميع يتطلعون إلى مصدر الصوت ، فيما عدا
«مسعود» الذى دخل الكهف الصغير ليحتمى فيه . لقد
حمد الله على نجاته من هذه الكلاب . . . وها هى الآن تتبعه
من جديد ! . . .

أسرع «ممدوح» وأخرج مسدسه ، وقال : ها قد وصلت
العصابة والكلاب ! كنت أفضل أن نباغتها فى وكرها !
عالية : لا تخف من الكلاب يا خالى ! إنها مسالمة ! . .
ممدوح : ولكن «فرعون» معها ! سوف تنصاع
لأوامره ! . . .

عالية : لا تخش شيئاً . . . لقد صاحبناها . . . ودع هذه
المسألة «لعامر» ! ! . . .

ممدوح : ولكن لا أنا ولا «مسعود» صاحبناها . .
عامر : هيا لنلحق «بمسعود» فى الداخل . . الخوف من
العصابة . . . وليس من الكلاب ! . . .

ممدوح : الأمل ضعيف فى النجاة . . . فلست أجرؤ على
استعمال مسدسى خوفاً من إصابة أحد هذه الكلاب الأصبلة
الصديقة !

دخل الجميع إلى المخبأ الصخرى الصغير ، ووقف «عامر»
يسد فتحة الضيقة . . .

وصلت الكلاب يقودها «ركس» ، فخرج إليها «عامر»
يستقبلها ببشاشة . وما كاد «ركس» يلمحه ، حتى هرع إليه
يحوم حوله ، ويلعق كفيه ، ويهز ذيله ، ويزوم من فرحة
اللقاء . . . وسرعان ما انتشرت حوله باقى الكلاب ، كل منها
يريد أن يقتدى «بركس» .

وكان «عامر» يقف على المدخل يسدّه لمنع الكلاب من
الدخول فهى لم تأنس بعد لحالهم «ممدوح»

وعندما شعر «عامر» بوقع أقدام «فرعون» ورجاله ،
أشار إلى «ركس» بعدم الحركة ، وهمس له فى أذنه قائلاً :
انتظر هنا . . . لا تتحرك . . . سأتركك الآن . . . ! . . .

وصل «فرعون» وأخذ يتلفت حوله ، فلم ير شيئاً غير

الخيمتين الخاليتين والحجارة التي كانت تنهق في وجوههم !
تعجب « فرعون » لذلك . ونظر إلى أعوانه . وقال : ما
هذا يا « كروان » ؟ أفهم أن هذه حمارته التي وصل بها . .
ولكن ماذا يفعل هذا الولد بخيمتين ؟ ! . . .
كروان : هذا يعنى أننا في خطر ! يبدو أنهم أكثر من
واحد !

فرعون : أين يختبئ هؤلاء الأشقياء ؟ أيتكئون داخل
هذا الجحر ؟ . .

قال هذا وهو يشير إلى المدخل الضيق . ثم أخرج صفارته
ونفخ فيها . فإذا بالكلاب تجلس على الأرض وهي
صاغرة !

صاح « فرعون » : مازالت أمامكما فرصة للنجاة !
أخرجوا وإلا أطلقت عليكم الكلاب !

قال « ممدوح » : هذا الشرير « فرعون » لن يتورع عن أى
فعل ! هل تظن يا « عامر » أنه سيطلق علينا هذه الكلاب ؟
عامر : سيحاول طبعاً . .

عالية : ولكنها لن تطيعه ! فهي تعلم أننا هنا !
ولما لم يخرجوا . قال « فرعون » : سأعطيكم فرصة أخرى ! . .
وكلاي العشرة مستعدة ! . . وأنا أحذركما من أنيابها
الحادة ! . .

كان المغامرون يتشاورون فيما بينهم . واستقر رأيهم على أنه
لا بد من عمل شيء حازم وسريع !

فخرج « عامر » ووقف على المدخل . فوجد الكلاب وهي
تجلس على الأرض . تنظر إلى المدخل كأنها فى انتظار إشارة
من مدربيها للهجوم . .

صوب « فرعون » مسدسه نحو « عامر » وقال : سلم
نفسك ! لا جدوى من المقاومة ! أين « مسعود » ؟ .

لم يجبه « عامر » . بل رفع ذراعيه إلى أعلى علامة
التسليم . ثم نظر إلى « ركس » نظرة ذات معنى ! . .

وإذا بركس ! يقف فجأة . ويسير نحوه . ويهم على
ساقيه الخلفيتين . ويضع قدميه على كتفى « عامر » ويلحق
وجهه ! !

وكانت هذه إشارة لباقي الكلاب كي تحذو حذوه !
صُغق «فرعون» لهذا المنظر العجيب ! ماذا تفعل هذه
الكلاب اللعينة ؟ إنها لم تعص له أمراً في حياتها من قبل !
ماذا حدث لها ... وغير من طبيعتها وغريرتها ! ! !
كان «ركس» يقف بين «عامر» و«فرعون» يحجبه عنه .
فاطمأن «عامر» إلى أن «فرعون» لن يطلق عليه
الرصاص ، خوفاً من إصابة كلبه الثمين ! وأخذ يهمس في
أذن «ركس» ويقول له في رقة وعدوية متناهية : نحن
أصدقاءك يا «ركس» ... ونحبك ... «فرعون» يريد بنا
شراً ! ! !

لم يفهم «ركس» كلمة واحدة بطبيعة الحال ! ولكن
الكلب كان يشعر بنغمة صوته العذبة الحنونة ! إنه لم يسمع
من قبل أعذب منها ! إنه لم يلق من «فرعون» إلا القسوة
والعنف والإرهاب ! ! !

كان «ممدوح» يراقب «عامر» من الداخل وهو مأخوذ !
ويتمتم لنفسه قائلاً : ما الذي يجعل مثل هذه المخلوقات

تصادقه وتُحبه ؟ إنها نعمة من عند الله ! ! !

أنزل «عامر» ذراعيه ، وأخذ يداعب الكلاب التي
تزاحمت حوله . إنه لم يعد الآن يخاف هذا الشرير . فهو يعلم
أنه لو أطلق عليه الرصاص ، لانقلبت عليه الكلاب
ومهشته ! إنه يدرك أنها خرجت عن طوعه !

أفاق «فرعون» من صدمته ، وصرخ في كلابه : عليكم
به . . . هاتوه لي حياً أو ميتاً ! ! !

نظر «ركس» إلى سيده وهو مازال يتردد . ولكن «عامر»
همس له في أذنه الطويلة : تعال معي ! اتبعني ! باقي
الأصدقاء في الداخل !

تبعه «ركس» في هدوء ، وتسربت باقي الكلاب وراءه
إلى الحجرة الصغيرة ، حتى ضاقت بهم ، ولم يصبح فيها
موضع لقدم !

وما إن رأى المغامرون الكلاب وسطهم ، حتى أخذوا
يتصاحجون في بهجة وسرور .

وكانت «عالية» تحتضن أحدها ، وهي تقول له : كنت

متأكدة أنكم لن تخذلونا !

واحتضن «عامر» خاله «ممدوح» حتى تأنس الكلاب إليه ، كما أنست إلى «مسعود» من قبل ! . .

قال «ممدوح» في دهشة : حقاً إنك أعجوبة يا «عامر» . هذا كأنه السحر بعينه ! . .

أمّا «فرعون» فكان لا يزال يصرخ في الخارج على كلابه قائلاً : سأطلق الرصاص عليكم جميعاً إن عصيتُم أوامرِي ! ولكن الكلاب لم تأبه لصراخه . لقد تقبلت «عامر» صديقاً وسيداً لها ، بدلاً من «فرعون» الفظ الغليظ القلب ! إنها كانت تخاف «فرعون» وترهبه ! ولكنها أحبت المغامرين الصغار !

نظر «ممدوح» إلى «عامر» نظرة الشك ، وسأله : هل في إمكانك أن تأمر الكلاب لتهاجم «فرعون» ورجاله ؟ أجاب «عامر» : نعم . . وسوف نذيقهم من نفس الكأس !

وقبل أن يتنبه «فرعون» وعصابته إلى ما يحدث ، إذا بهم

يفاجئون بالكلاب وهي تخرج عليهم كالوحوش الكاسرة . وتحيط بهم في حلقة محكمة لا فرار منها !

جن جنون «فرعون» وفقد صوابه ، بعد أن عصته كلابه التي قضى حياته في تدريبها . فصوب مسدسه نحو «ركس» يريد قتله ! ! . .

لكن حدثت مفاجأة أذهلت رجال العصابة ، وجعلتهم يرفعون أيديهم عالياً في طلب الاستسلام !

كانت الحمارة تقف وراء «فرعون» تنظر إليه في بلبلة . وما إن رأت حركته المفاجئة عندما رفع مسدسه ، حتى جفلت ، ورفضته بخوافها الخلفية رفسة أطاحت به في الهواء . فخر على الأرض الصخرية مغشياً عليه ، والدماء تنزف منه بغزارة !

خرج المغامرون من محبتهم ، يتقدمهم «ممدوح» شاهراً مسدسه . حيث استسلم إليه رجال العصابة . ثم تولى «مسعود» تقييدهم بالحبال ، وسط تهليل المغامرين وفرحهم ، ونباح «ركس» وزملائه ، ونهيق الحمارة المزعج العالي !

الهدية الثمينة !

جلس «ممدوح» مع المغامرين يحتفون بنصرهم المبين على «فرعون» ورجاله . وكان أكثرهم سعادة هو «مسعود» الذي كان ينظر إلى هؤلاء المغامرين الصغار بعين التقدير والإعزاز . ألم يأخذوا بثأره ممن ساقوه الذل والعذاب ؟ . . .



عالية

كم كانوا يشعرون بالزهو والفخر والسعادة ، بعد أن جئوا بلدهم شرّ كارثة اقتصادية محققة ، كانت ستحيق بهم ، لولا تدخلهم في الوقت المناسب ، وإقدامهم على هذه المجازفة الرهيبة دون تردد ، وبكل بسالة وشجاعة . وكان «ممدوح» ينتظر وصول القوة ، ومعها الكلب

البوليسي «عنتر» ، من وقت إلى آخر .

لقد سهلت مهمة هذه القوة بعد القبض على «فرعون» وعصابته . فليس أمامها الآن إلا أن يقودها الكلب البوليسي «عنتر» و «فرعون» إلى الوكر الخفي الذي كانوا يقومون فيه بعملهم الإجرامي . ثم تصطحب معها أفراد العصابة في عودتها إلى مدينة السويس . حيث سيلقون جزاءهم الرادع العادل .

أما المغامرون فقد كانت تنتظرهم مفاجأة سارة ! هكذا أخبرهم خالهم . . .

قالت «عالية» : أنا أعرف هذه المفاجأة ! . . . سنركب «الهيليكوبتر» ! . . .

ممدوح : لن أكشف لكم عن هذه المفاجأة ! . . . ستعرفونها في حينها . . .

• • •

بعد أن أتمت القوة مهمتها الدقيقة بنجاح ، أقبلت بها الطائرة ، ومعها «فرعون» ورجاله إلى مدينة السويس .

وجلس المغامرون في انتظار المفاجأة ! ! . . .

وما كادت الطائرة تختفي في الأفق البعيد ، حتى ظهر ما لم يكن لهم في الحسبان ! . . .

فقد لاح لهم «عجلان» عن بُعد ، وهو يسوق قافلة حميره . وتعرف كل مغامر على حماره . . .

ولما وصل «عجلان» أمامهم ، وقف وهو يطأطي رأسه خجلاً ! متتحلاً لهم المعاذير والحجج الواهية لتركه إياهم وحيدين في الجبل !

قال «عامر» لا تحزن يا «عجلان» لقد عذرناك . . . وسامحناك . . .

ثم أشار إلى الكلاب ، وقال : إياك والهرب منا مرة أخرى ! . . . فهذه هي الذئاب التي رأيته ! . . .

وأشارت «عالية» إلى «مسعود» وقالت : وهذا هو العفريت الأسود الذي فاجأك فوق الشجرة ! . . .

ثم أخذوا يضحكون على سذاجة «عجلان» ، وهو يقف أمامهم يذوب خجلاً ! . . .

قال «ممدوح» : جاءني «عجلان» في مقر عملي بالسويس يطلب النجدة . وقال إنه ضلّ بكم الطريق . . . وترككم في مكان مجهول غير مأمون . . . مأهول بالأشباح والعفاريت ! . . . فرأى سلاح الحدود أن يرسل على الفور طائرة «هيليكوبتر» . للبحث عنكم وإسعافكم وتحدثكم . وخصوصاً وأنا كنا نراقب نشاط عصابة «فرعون» . وخفنا أن تقعوا بين أيديهم ! . . .

عالية : ولكنهم هم الذين وقعوا بين أيدينا !

ممدوح : هذا صحيح . . . وقد كلّفت «عجلان» بأن يعود إلى حيث ترككم . . . وأن يأتي معه بالحمير ! . . .
عامر : ولماذا ؟ . . . كنا نفضل أن نعود بالهيليكوبتر بدلاً من الحمير . . . !

ممدوح : لأننا لن نرجع إلى السويس اليوم !

عارف : هل سنقضي ليلتنا هنا ؟

ممدوح : لا . . . بل في وادي الفراشات ! ! وهذه هي مفاجأتكم لكم ! . . .

لم يكن وادى الفراشات يبعد عن موقعهم بأكثر من
نصف ساعة على ظهور الحمير .

شرح لهم «ممدوح» ما حدث من تصرف «عجلان»
الأهوج ، فقال إنه أخطأ التقدير بسبب الضباب الكثيف
الذى خيم على الوادى . فعرج يمينا فى مفترق للطرق ، بدلاً
من أن يأخذ الطريق الأيسر الصحيح المؤدى إلى وادى
الفراشات ! . . .

عالية : حسناً فعل ! هذا لحسن حظنا . . . وإلا لما قبضنا
على العصاة ! . . .

عامر : صدقت يا «عالية» . . . إذ ربّ ضارة
نافعة ! . . .

سارت القافلة العجيبة يتقدمها «عجلان» ، وهو
يسحب وراءه حماره محملاً بما لذّ وطاب ممّا جهّزته لهم «أم
عجلان» .

وكانت الكلاب العشرة تسير على جانبي الركب ، تحميه
كالدرع الواقية المنبعة ، فقد رأى المغامرون ألا يتخلّوا عنها ،

فهى ثروة ثمينة ، سوف يهدونها إلى سلاح الحدود لاستعمالها
فى تعقب المهربين !

توقف «عجلان» عند منحى فى الجبل بطلّ على وادٍ
قريب ، وقال : هذا هو وادى «أبو دقيق» ! . . .

نظر المغامرون إلى حيث أشار «عجلان» . فشاهدوا
ما يشبه السجادة الثينة المزركشة بأبهى النقوش والألوان
الزاهية . وكانت مساحتها فى حجم ملعب لكرة القدم . .
تملكتهم الدهشة والعجب لهذا المنظر الفريد الخلاب .

لا غرابة إذن فى أن تغشاه الفراشات الكثيرة . . حتى كان
الرائى لا يفرّق بينها وبين زهوره البرية الزاهية . وما إن هبطوا
إلى الوادى ونصبوا خيامهم ، حتى تفرّقوا بسرعة البرق
يجوبون أنحاءه بين الزهور والفراشات ! فلا وقت أمامهم
بضيعونه . إذا كان عليهم أن يرحلوا عن هذه الجنة فى اليوم التالى .

وانهمك «عامر» بصفة خاصة فى اصطیاد بعض
فصائل الفراشات النادرة ، لتذكّرهم دائماً بهذه المغامرة
العجيبة !

وفي الصباح الباكر ، كان المغامرون يعتلون ظهور الحمير
في طريقهم إلى السويس وهم ينظرون ساهمين إلى الوادي
الجميل .

قال « عامر » وإمارات الحسرة تعلو وجهه : صحيح إن
دخول الجنة أصعب من الخروج منها ! ! . . .
فأجابته « عالية » سندخلها مرة ثانية . . مادمنا نعرف
الطريق إليها ! . . ولكن للترهة والترفيه فقط .
قال « سمارة » ضاحكاً : لا تحلو الترهة إلا بالمغامرات
والألغاز . .





مرجان

عارف

عالية

عامر

لغز الكلاب العشرة

ذهب المغامرون الثلاثة : « عامر » و « عارف » و « عالية » .
 وقعه الصديق الرفي « سمارة » .
 والكلب الذكي « روميل » لغضاء أجازة ممتعة في
 منم أقاموه في جبل « عناقلة » قرب مدينة
 السويس .

وفي رحله إلى « وادي الفراشات الجميل »
 صل الدليل الطريق بهم في مناهات هذا الجبل
 الموحش !

ومن هنا تبدأ مذكرتهم الرهيبة التي لا يكاد
 يصدقها عقل ! ما هو سر أجيل الأجوف الذي
 يتنفس المدخان الملون ؟ ودبور الأصوات التي
 تصدر من جوفه ؟ والشبح الأسود ؟ والكلاب
 العشرة المذرية وعصابة « نون » الخطيرة ؟
 هكذا ما سوف ينسك في هذا

الغز !